

روايات مصرية للجيب
52
د. أحمد خالد توفيق
فانتازيا
ب4م

مقدمة

(عبير عبد الرحمن) شخصية عادية إلى حد غير مسبوق .. إلى حد يخطف الأبصار .. إنها الشخص الذى نتمنى ألا نكونه حين نتحدث عن أنفسنا .. الشخص الذى لا يتفوق فى الجمال أو القوة أو البراعة أو الذكاء .. لكن لا بد من شىء ما يميزها وإلا لعاشت وماتت دون أن نسمع عنها .. ثمة أبطال قصص يمتازون بالقوة .. ثمة أبطال يمتازون بالذكاء الخارق .. ثمة أبطال يمتازون بالحظ العاثر .. ثمة أبطال يمتازون بأنهم لا يمتازون بشىء .. ويبدو أن (عبير) من هذه الفئة الأخيرة ..

فى نقطة واحدة تفوقت (عبير) علينا .. إنها تملك تلك الخيال الشاسع بحجم المحيط ، وتملك فكرة عن أكثر العوالم الخيالية التى أبدعتها قريحة الأدباء والفنانين والسينمائيين ومصممى الألعاب ، كما أنها امتلكت تلك الجهاز الغريب الذى يولد الأحلام ، والذى لا يصلح إلا لها فى الواقع ، وبهذا غدت أول مخلوق بشرى يستطيع ارتياد تلك العوالم الساحرة ، بل يشارك فيها كذلك .. ومن البدهى أن (عبير) صارت تنتمى لـ (فانتازيا) أكثر مما تنتمى لعالمنا .. وبالنسبة لها لم تعد مشاكل الواقع إلا منغصات تتخلل فترات الحلم الأكبر الدائم فى (فانتازيا) ..

إن (عبير) كريمة النفس ؛ لهذا لن تتركنا هنا وحدنا مع واقع لا يتغير .. سوف تصحبنا معها .. سوف نعبر معها

عالم المرآة الساحر مثلما فعلت (أليس) يومًا ما .. سوف تقابل ونحن معها العبقرى المخيف (دستويفسكى) وتجلس فى مجلس واحد مع (أرشميدس) و(الخوارزمى) و(أينشتاين) .. سوف يشرح لها (فرويد) نظرياته وهو يدخن غليونه الذى أصابه بالسرطان .. سوف تمشى مع (أفلاطون) فى بستان مدرسته .. ستحلق مع (طرزان) فوق قمم الأشجار السامقة ، وتثب مع الرجل العنكبوت من فوق ناطحات السحاب .. ربما تخدعها الساحرة الشريرة كى تلتهم التفاحة ، أو تهدد المقصلة عنقها ، ولربما تضع قدميها على تربة المريخ الحمراء ، أو تغطس فى كرة أعماق الدكتور (بيب) .. ربما تفتح قبر (توت عنخ آمون) أو تحارب جحافل المغول ..

إنها (فانتازيا) حيث القواعد الوحيدة للعبة هى : لا قواعد .. وحيث الحدود الوحيدة لرقعة الخيال هى : لا حدود ..

إن جرس المحطة يدق ، والبخار يتصاعد من مدخنة القطار .. والمرشد الملول الذى يرشدها فى أنحاء (فانتازيا) يقف نافد الصبر على باب القطار .. فلنتخذ مقاعدنا بسرعة ..

لقد حان موعد قصة أخرى ......

1 ـ فقط جربى ..

فى كل مرة تكتشف عبير كم أنها قد عرفت الكثير من خالها ..

الطفلة المذعورة التى تخشى العالم ، والغارقة فى الأحلام الرافضة للواقع بشراسة ، كانت بحاجة إلى صديق مخلص .. أخوها لم يكن مناسبًا ولعله كان يمثل فى حياتها العدو الدائم archenemy كأنه (لوثر) فى قصص سوبرمان أو (هيرا) فى الأساطير الأغريقية .. أختها كذلك لم تفهمها قط .

عمها كان لا يختلف كثيرًا ، فهو رجل صارم أشيب على وجهه علامات المعاناة .. غاضب دائمًا مريض دائمًا .. يلبس قميصًا أبيض واسعًا ينقصه زرّان ، ولا يتكلم إلا عن اللجنة النقابية والظلم الذى وقع عليه ، ويكتب عرائض شكوى يكرر فيها (أسوة بزملائى) ألف مرة ..

كانت علاقتها به أنه يطلب أن تحضر له كوب ماء أو تطلب الشاى من (الحاجة) أو يرسلها بمأمورية ما لدى الحاج (عبد الظاهر عفيفى) وبيته فى أول الحارة ..

هنا يظهر خالها .. خالها المرح خفيف الظل ذو الاهتمامات المتعددة ، والذى لا يبالى بأمور الكبار الجدية حتى اشتهر بأنه (خفيف) ، لكنه كان يملك كل ما من شأنه أن يجعل حياتها أجمل .

لسبب ما كان يجدها ظريفة ملائمة لصداقته ، ولهذا كان كل ما تعرفه عن السينما أو المولد أو المسرح .. لأنه كان يصحبها فى كل مكان . وكانت سنه صغيرة نوعًا مما جعله فعلاً أقرب الناس لها . عندما كانت تصغى لذكريات الآخرين كانت تجد أن الخال يلعب هذا الدور فى حياة أغلب الناس .. الخال ليس والدًا كما تقول أمها ، لكنه أقرب لصديق عزيز خاصة إذا كان شابًا ..

تتذكر هذا الآن وهى تنظر إلى رقعة الشطرنج على شاشة الكمبيوتر ..

هناك زر يتيح لها أن ترى الرقعة ثلاثية أو ثنائية الأبعاد . بضغطة زر يمكنها أن تغير شكل الحجارة أو تغير لون الرقعة ، أو تجعل الجهاز يلعب مع نفسه ..

لكن هذا يختلف بالتأكيد وأقل إمتاعًا من الشطرنج القديم الذى كان فى بيتها ، والذى ضاع منه الوزير الأبيض فوضع خالها زجاجة صمغ فارغة بدلاً منه .. هناك جندى أسود مفقود لذا وضعوا بدلاً منه غطاء السبرتاية ..

قطع قديمة متآكلة .. رقعة بالية .. لكن المتعة كلها كانت تنبعث من هذا الشىء .. متعة وإثارة لا يمكن أن تحققهما تلك الشاشة الباردة ..

كان خالها قد علمها الشطرنج ..

لم يكن لاعبًا عبقريًا لكنه كان يكسب دومًا ، وهى صارت مثله قادرة على أن تربح .. لكنها لم تعرف قط هذه الأشياء الغامضة المسماة بالخطط وكل هذا الهراء .. هى لعبة وكفى ..

لقد مرت أعوام منذ لعبت الشطرنج آخر مرة . شريف كان يلعب تلك اللعبة لكن مع جهاز الكمبيوتر ويبدو أنه كان يربح دائمًا .. (كاسباروف) بطل العالم الروسى لعب مع الكمبيوتر عام 1997 وخسر .. هكذا عرف العالم أن الكمبيوتر صار قادرًا على هزيمة أبطال العالم ..

هى الآن تجد اللعبة على جهاز الكمبيوتر الذى أهداه لها (شريف) ، فراحت تتسلى بنقل القطع ، وقد راق لها أنها ما زالت تتذكر ..

أحجار على رقعة الشطرنج .. هذا التعبير الشائع والذى يدل غالبًا على المنظمات اليهودية أو المخابرات المركزية التى تتحكم فى العالم .. كلنا أحجار على رقعة الشطرنج حتى إشعار آخر ، وهى صورة تروق كثيرًا لهواة نظرية المؤامرة ..

قرأت قصة (لاعب الشطرنج) لـ (زفايج) فى المدرسة ، وقد انبهرت بعبقرية المؤلف وبطل القصة .. الرجل الذى سجنه النازيون فى زنزانة منفردة كاد أن يجن فيها ، لولا أن وقعت يده

على كتاب صغير ممل عن لعبة الشطرنج .. درسه وحفظ كل سطر فيه ولعب لعبة الشطرنج آلاف المرات فى زنزانته بقطع صنعها من لباب الخبز على بطانية ذات مربعات . وفى النهاية بلغ مرتبة تسمح له بأن يلعب أطول الأدوار فى ذهنه وأن يهزم عدة أشخاص فى الوقت ذاته Simultaneous chess بل أن يحرج بطل العالم ذاته .. لكنه دفع الثمن من سلامته العقلية ....

قرأت كذلك أليس (عبر المرآة) وكيف وجدت الفتاة نفسها داخل اللعبة ..

الشطرنج بالفعل لعبة ذات جذور راسخة فى الوجدان الجمعى لنا ، منذ كان الفرس يلعبونها باسم (شاترونجا) التى تعنى (أربعة أقسام الجيش) حتى أخذها العرب وأطلقوا عليها (شطرنج) ، إلى أن بلغت العالم الغربى واكتسبت قواعدها التى نعرفها ، وفى كل اللغات الغربية تقريبًا صار اسمها تنويعًا على كلمة (شاه) :

Scacchi – Schach – Checs ñ Checs

هكذا ظلت (عبير) تنقل القطع على الشاشة بعض الوقت ، بلا هدف ودون أن تركز فيما تفعل ..

شاعرة بالملل نهضت وجلبت الأقطاب إياها التى توضع على الرأس .. لقد بليت الأسلاك تمامًا وتم لحامها بالشريط اللاصق فى عدة مواضع ..

نحو الخمسين رحلة ليست بالعدد الهين . من الجميل أن الجهاز صار جديدًا .. لكنها قلقة من أن يحدث شىء لهذه الأقطاب برغم أنها تعنى بها وتضعها فى كيس بلاستيكى فى الخزانة ، لكن هذا يجعلها تتلوى وتتثنى .. الحل الأمثل هو تعليقها لكن كيف تضمن سلامتها لو فعلت ؟

ليس الوقت وقت القلق على كل حال .. فلتؤجله بعض الوقت ..

أغمضت عينيها وأخذت شهيقًا عميقًا ، ثم ضغطت على الأيقونة الخاصة بالبرنامج .. لقد مر زمن طويل منذ كانت تتعامل مع بيئة (الدوس) .. اليوم هى فى عالم النوافذ الملون البراق ..

ترى إلى أين ؟

* * *

ـ « إلى عالم الشطرنج طبعًا .. »

قالها المرشد وهو ينظر فى ورقة تعليمات فى يده ..

قالت (عبير) محتجة :

ـ « حسبت لى الخيار .. »

ـ « هو لك .. لكننا هنا نلعب فى مملكة اللاوعى .. آخر ذكريات لك كانت مع الشطرنج قبل أن تنامى .. من ثم كان من الطبيعى أن تفكرى فى الشطرنج .. مثلما يقرأ المرء قصة مخيفة قبل النوم فيظل يجرى من الغيلان طيلة الليل .. »

ـ « لكن ماذا يمكن أن أجده فى الشطرنج ؟ »

ـ « كل شىء تقريبًا .. التوتر .. الإثارة .. التخاطر بالقوى العقلية .. الملل .. الحياة كلها تتجسد فى هذه الرقعة .. »

ـ « ولو لم أحب ما أقابله ؟ »

ـ « عندها لن يكون هذا آخر اختيار خاطئ فى حياتك .. إن اختياراتنا المصيرية الخاطئة لا تتوقف .. ربما من لحظة أن ينجح ذلك الحيوان المنوى فى أن يصل لتلك البويضة .. حتى لحظة أن تقتنع نفسك بأن الألم فى صدرك ناجم عن سوء هضم .. لاداعى لاستدعاء الدكتور (إبراهيم) يا أولاد .. بينما الألم فى الحقيقة جزء يموت من عضلة قلبك .. »

فكرت حينًا ، ثم قالت :

ـ « هل أصير قطعة شطرنج ؟ »

ـ « ليس بالضبط ... فقط جربى ولنر ما سيحدث .. »

هكذا قررت أن تدخل عالم الشطرنج ، وكان دخولها فريدًا من نوعه ..

* * *

2ـ مشروع عملاق ..

فى كل العالم تستعمل لعبة الشطرنج ذات القطع ، لكن أسماءها تختلف .. إن الملك موجود دائمًا .. الوزير عندنا هو الملكة Queen عندهم .. الطابية عندنا هى الرخ Rook عندهم .. الفيل عندنا هو الأسقف Bishop عندهم .. الحصان عندنا هو الفارس Knight عندهم .. العسكرى عندنا هو البيدق Pawn عندهم .. الأخير رمز لمن تتم التضحية به بسهولةً ولا يسبب غيابه خسارة ..

لا تنس أن هناك قطعة أضافها العبقرى (الخليل بن أحمد) هى الجمل ، وكان يرى أنه ينقص اللعبة ، لكن لم يكتب لها الانتشار وماتت معه ..

تخيل أن الرقعة مقسمة أبجديًا إلى a و b و c .. إلخ ... تخيل أنها مقسمة إلى 1 و2 و3 .. هكذا يمكن تحديد موضع كل قطعة بدقة كأنها خانات برنامج Excel ..

هناك طريقة أخرى هى أن تصف موضع البيدق فتقول : بيدق الوزير .. بيدق الملك .. بيدق حصان الملك .. الخ ...

لهذا نجد أن عبارة (ب 4 م) معناها أن يتقدم العسكرى الذى يقف أمام الملك خطوتين للأمام ليقف فى الصف الرابع من ناحيته ..

* * *

كان مركز الأبحاث النفسية التابع لوحدة (نمرو) الأمريكية يقع فى شارع هادئ متواضع الحال ، لا يوحى البتة بأنه مكان يمارس فيه علم ، أو إنه على أية درجة من الأهمية الأمنية ..

فكرت فى هذا وهى تقدم بطاقتها لرجل الأمن المصرى على الباب ..
نظر للبطاقة ثم ضغط على أزرار جهاز كمبيوتر ..

نظرت إلى البطاقة النحاسية المعلقة على صدره وابتسمت ..

سوف تحتاج إلى زمن طويل حتى تقابل رجل أمن لا يدعى (بسيونى) . لكنه لم يبتسم .. راح يراجع البيانات ثم سألها :

ـ « سعادتك د .(داليا عثمان) ؟.. »

ـ « نعم .. »

لم تكن تعرف هذا لكن ما دام قاله فهو حقيقى ..

ـ « دكتوراه فى الشطرنج من الاتحاد السوفييتى السابق وبطلة مصر فى اللعبة لمدة ثلاثة أعوام ؟ »

هزت رأسها مبتسمة .. وقالت :

ـ « كان هذا فى الثمانينات .. أنا قد كبرت الآن .. »

* * *

الحقيقة أن السوفييت من أكثر الشعوب اهتمامًا بهذه اللعبة ، ولينين كان لاعب شطرنج بارعًا ، فحرص على إدخال هذه اللعبة ضمن برامج التربية . يضم اتحاد اللعبة خمسة ملايين فى روسيا بينما عدد اللاعبين فى الولايات المتحدة لا يتجاوز خمسين ألفًا ..

لهذا يعد بطل العالم السوفييتى إعدادًا نفسيًا خاصًا على يد خبراء ، بلغ الذروة عندما لعب اللاعب كاربوف أمام خصمه كورتشنوى عام 1981 . كورتشنوى روسى هرب من الاتحاد السوفييتى عام 1974 .. بهذا وجه ضربة ساحقة لهذه الرياضة لأنه أستاذ للعبة ، وقد صار من الآن فى معسكر الأعداء !

تعرض كورتشنوى لمشاكل كثيرة منذ ترك الاتحاد السوفييتى . مثلاً فى إحدى البطولات جلس فى الصف الأول البروفسور السوفييتى (زوخار) الذى اشتهر بامتلاكه لقدرات تخاطرية عالية . كان ينظر فى ثبات للبطل السوفييتى .. هذا أثار هلع كورتشنوى .. وسواء كان زوخار يملك هذه القدرات أم لا ، فإنه أربك البطل السوفييتى المنشق . مما دفعه إلى أن يطلب وضع حاجز شفاف يقيه الموجات المغناطيسية فى كل مبارياته ..

المشكلة هى أن كورتشنوى كان يعرف كل أساليب السوفييت وتلقى كل دروسهم النفسية . هذا يجعل هزيمته عسيرة على أى سوفييتى آخر . وقد بدأ المباراة مع كاربوف بتحد غريب ،

فرفض منذ البداية أن يقف أثناء السلام الوطنى للاتحاد السوفييتى مما أكسب المباراة جوًا عدائيًا شرسًا . لكن كاربوف استطاع أن يهزمه ست مرات مقابل مرتين ..

هكذا عاد كاربوف إلى وطنه ليتلقى وسام لينين بينما خسر كورتشنوى اللقب .

* * *

ونظرت (عبير) لانعكاس صورتها فى زجاج النافذة التى يجلس خلفها بسيونى . امرأة عملية جدًا ترتدى تايورًا أنيقًا وعلى رأسها بونيه فاخر يجمع بين الحجاب والأرستقراطية ، لكن خصلة شعر أفلتت من تحته فأدركت أنها شائبة ..

إنها فى الأربعين على أقل تقدير ..

حتى صوتها صار متحشرجًا نوعًا فيه بحة تشى بأنها كانت من المدخنين فيما سبق ..

ـ « موعد مع الدكتور (جيمس فلاهرتى) ؟ »

ـ « نعم .. بقيت ثلاث دقائق .. »

هز الحارس رأسه وأشار لها إلى الداخل وهو يرفع سماعة الهاتف ..

ـ « أول ممر على اليسار ...المصعد .. ثم الطابق الرابع .. أنا سأبلغه بقدومك .. »

هكذا دخلت إلى المكان .. وأدركت على الفور مدى الفخامة والبذخ .. بالفعل لا يمكن أن تتنبأ بالمكان من مظهره الخارجى .. نادرة هى الأماكن التى تكون من الداخل أكثر فخامة من الخارج ، فالناس تعشق المظاهر .. نفس نظرية البذلة الأنيقة التى تحتها قميص بلا أزرار وفانلة داخلية ممزقة ..

هنا القميص الذى بلا أزرار موجود فى الخارج هنا ..

المصعد .. لا يوجد عامل ولا أحد .. هكذا ضغطت على الزر ، وكان الانتقال حاسمًا سريعًا سلسًا ..

إنها فى الطابق الرابع ود. (فلاهرتى) يقف على الباب .. لابد إنه هو .. يا للكنة الإيرلندية التى لم تستطع الجنسية الأمريكية أن تقضى عليها !... (فلاهرتى) اسم إيرلندى جدًا مثلما يشى اسم (هريدى) بأنك صعيدى ويشى اسم (أبو العربى) بأنك من بورسعيد ..

رجل قصير القامة له وجه أحمر محتقن وشعر أحمر خفيف .. حتى عينيه بدتا حمراوين .. مهما كان ما يشكو منه صحيًا فليس فقر الدم من بين أمراضه ..

قال وهو يصافحها :

ـ « دكتورة عثمان .. مرحبًا بك .. »

هناك قاعة الاجتماعات تلك .المنضدة الطويلة الفاخرة والشاشة المعلقة وأكواب الماء والملفات .. هناك السكرتيرة الحسناء التى تروج وتجيء كالنحلة ، وهناك مؤشرات ليزر وأجهزة تسجيل وأجهزة كمبيوتر محمولة ..

لكن لم يكن هناك أحد سواهما ..

جلس د. (فلاهرتى) ، وقال :

ـ « أنت بالطبع تتساءلين عن سبب استدعائك .. »

ـ « خبيرة شطرنج يتم استدعاؤها لمركز بحوث نفسية تابع للبحرية الأمريكية .. هذه أمور مفهومة جدًا .. »

قال فى استمتاع :

ـ « وماذا فهمت ؟ »

ـ « لا شيء .. »

ضغط على أزرار جهاز كمبيوتر ونظر إلى الشاشة ، فانبعث شعاع من جهاز عرض ، وعلى الشاشة ظهرت جزيرة صغيرة وسط الأمواج ..

قال لها :

ـ « هذه هى الجزيرة المختارة .. إنها فى البحر الأحمر قرب رأس بناس .. »

ـ « جميل .. لقد شعرت براحة بالغة .. كنت قلقة كما تعلم »

ابتسم من جديد ، وقال بلهجته الأيرلندية اللعينة :

ـ « سأكون أنا المشرف على المشروع ككل ، بينما أنت مسئولة عن مجموعتك .. المسئول الآخر لن تعرفيه ولن تلتقيا أبدًا لأننى أكره أن تتدخل العلاقات الشخصية فى الدراسة .. سيكون عليك جمع المعلومات والملاحظة بينما سيتم تصوير كل شيء لنحلله فيما بعد .. السؤال الذى نحن بصدده محدد وهو : إلى أى مدى يمكن أن يتمادى المرء وهو يعتقد أنه تحت سلطة ما ؟.. لو أن وزيرًا طلب منك أن تقتلينى فهل تفعلين ؟ »

ـ « أنا أحب طاعة رؤسائى .. »

ـ « جميل .. هذا هو ما نريد معرفته .. إلى أى مدى تستطيع السلطة أن تؤثر فى الناس ؟.. هل يمكن أن تحملهم على حب ما لا يطيقون وكره ما يحبون ؟.. متى يحدث التمرد ؟.. »

ـ « اعتمد على .. »

ونهضت متجهة للباب ..

ثم عادت وقد تذكرت شيئًا مهمًا فنظرت فى عينه وسألته :

ـ « قل لى .. أنا لا أعرف حرفًا عن هذا الذى نتكلم عنه . ما رأيك لو حكيت لى كل شىء بوضوح ومن البداية ؟!! »

* * *

3ـ 32 شابًا ..

عندما هبطت طائرة الهليوكوبتر المصرية فوق تلك الجزيرة والرمال تتناثر فى كل صوب ، خطر لعبير أنها رأت هذه الحبكة فى أكثر من فيلم غربى ..

فقط لم يكن الشطرنج فى الموضوع ، وكان الأفراد موضوع التجربة محكومًا عليهم أو تلاميذ مشاغبين كما فى فيلم (باتل رويال) اليابانى الشنيع ..

الفكرة هنا أنك تتعامل مع شباب عاديين تمامًا قبلوا أن يمروا بالتجربة مقابل مبلغ مغر لكل منهم ، دعك من أن تيمتى (البقاء حيًا) و(تلفزيون الواقع) صارتا شائعتين جدًا .. طبعًا كان حمل أجهزة المحمول ممنوع منعًا باتًا ومن يخالف ذلك يطرد بلا مناقشة ..

اقتادها رجل أمن مصرى من شركة خاصة إلى بناية صغيرة تحيط بها الأسلاك الشائكة .. واضح أنها مكهربة كذلك ، وهناك أكثر من كلب ينبح فى مكان ما ..

الطابق الثانى ...هناك غرفة تشبه كهف الرجل الوطواط فى الأفلام . عشرات الشاشات فى كل مكان ، وشاشة كبيرة تظهر

منظور (عين الطائر) الشهير بحيث تظهر الجزيرة كأنها صورة من قمر صناعى ..

هناك مكبر صوت ..

هناك شاب يضع سماعات على أذنيه ومنهمك لدرجة أنه لم يشعر بدخولها ..

قال لها رجل الأمن الذى لم يكن اسمه (بسيونى) للأسف :

ـ « هنا سوف تكون حياتك .. الغرفة المجاورة سننقل لها حاجياتك وحقائبك .. يمكنك النوم هناك .. سوف يشرح لك المهندس (مختار) كيف تشغلين هذا كله .. »

ـ « وأين ستكون أنت؟ »

ابتسم للمرة الأولى ، وقال :

ـ « هناك خمسة حراس يتأكدون من سلامة البناية ويمنعون أى تسلل لها .. لكنك تستطيعين استدعاءنا متى أردت .. »

فكرت حينًا ، ثم قالت بطريقة عابرة :

ـ « والآخر ؟.. أين هو ؟ »

ـ « على الجزيرة .. لكنك لن تعرفى مكانه ولن تقابليه .. »

كانت تفهم الضرورة ، لكنها كانت تعرف كذلك من هو الآخر .. (شريف) طبعًا ولا أحد سواه .. عندما لا يظهر سوى بطلين فى مسلسل بوليسى فالقاتل واحد منهما . ليس فى حياتها سوى شريف فمن أين يأتون بشخص آخر يواجهها ؟

ـ « من هو ؟ »

ـ « التعليمات تمنعنى من الإجابة .. »

ـ « هل هو رجل ؟ »

ـ « التعليمات تمنعنى من الإجابة . »

ـ « هل هو مصرى أم أمريكى ؟ »

ـ « التعليمات تمنعنى من الإجابة .. »

جلست فى مقعد مريح دوار وهى تدرك أنها لن تتلقى أية معلومات مفيدة من هذا النصب التذكارى . كانت أمامها مجموعة كبيرة من الصور .. فتيات وفتيان .. راحت تتأمل الوجوه شاردة ..

قال رجل الأمن وهو يضع أمامها سماعتين يتصل بهما مكبر صوت صغير بحيث تتكلم مباشرة دون الحاجة لإمساك ميكروفون .. فقط تقرب السماعة من شفتيها أكثر :

ـ « سوف تضعين هذه على رأسك .. كل واحد منهم يضع سماعة فى أذنه .. فقط أنت تضغطين على الصورة المطلوبة قبل الاتصال كى توجهى كلامك للطرف المطلوب .. هو سينفذ ما تقولين .. »

ـ « والأخطاء ؟.. الشبكة معطلة .. الخطوط مقطوعة . الصوت ردىء ...إلخ .. »

ضحك فى سخرية ، وقال :

ـ « لا أخطاء .. أنت تتعاملين مع تقنية اتصالات شديدة التطور .. يختلف الأمر عن شبكة هاتف محمول تتلف كل ثلاث دقائق .. أنت تتعاملين هنا مع ذروة ما بلغه العلم الغربى .. »

ثم أشار إلى مختار ، وقال :

ـ « المهندس خبير اتصالات وسوف يساعدك إذا ظهرت أية مشكلة .. »

ـ « نعم .. هو لم يلحظ وجودى ذاته .. إن كفاءته لا تحتاج إلى دليل .. »

ـ « هكذا يفعل العباقرة .. كلهم لا يلاحظ أى شىء خارج نطاق اهتمامه .. هل تريدين شيئًا ؟ »

ـ « نعم .. معلومات .. مثل : متى نبدأ ؟ »

ـ « التعليمات أن نبدأ عند منتصف الليل .. يمكنك أن تنالى قسطًا من النوم حتى ذلك الحين .. »

ثم انحنى محييًا وغادر المكان ..

لم يقل لها كيف تطلبه لكنها ستعرف الطريقة من (مختار) هذا ..

اتجهت نحوه وهو جالس أمام شاشة عملاقة يراجع بعض البيانات ، والسماعات على أذنيه ووجهه ممتقع ولفافة تبغ فى فمه .. هو من الطراز الذى يعتقد أن السجائر للمضغ لا التدخين ..

هو كذلك من طراز : عينان جاحظتان ـ عوينات سميكة ـ شعر يصل للكتفين ـ لحية نصف نامية على سبيل الأناقة لا إهمال المظهر .. ثيابه تدل على أنه يقبض جيدًا ...

مدت يدها له ، وقالت :

ـ « مساء الخير ... عبى .... أ .. د. (داليا عثمان) .. »

نظر لكفها فى دهشة كأنها ارتكبت جريمة ، ثم نظر لوجهها فى ذهول .. ثم عاد يضغط على المفاتيح ..

جميل جدًا .. زميلها فى التجربة مجنون تمامًا .. لن يستغرق الكثير من الوقت قبل أن يضع القلم فى أنفه أو يأكل السجائر ..

قالت له بصوت حازم ثابت كأنها تكلم طفلاً :

ـ « سأدخل لأستريح .. راقب كل شىء . »

ثم أدركت أنه لا يسمع حرفًا مما تقول بسبب السماعات اللعينة ..

لكن ما الذى يسمعه بهذا الاهتمام إذا كانت التجربة لم تبدأ بعد ؟

قربت أذنها من السماعة فسمعت الأخ (شاجى) يترنم :

ـ « مستر لافا لافا .. شى كول مى مستر بومباصتيك .. سيز أم رو ... رو .. رومانطك .. »

جميل جدًا .. إذن البيانات على الشاشة هى كلمات الأغنية التى كان يبحث عنها على الإنترنت .. هذا رجل يشعر بالمسئولية التى على عاتقه وليكونن خير عون لها ..

إن أيامها هنا ستكون مبهجة جدًا ...

* * *

كان النوم مريحًا .. فى الحقيقة هى قد لفظت أنفاسها الأخيرة تقريبًا وعادت للحياة بمعجزة .. كانت الرحلة الشاقة واهتزازات الطائرة قد أرهقتها لهذا لم تحلم ..

الغرفة كذلك كانت مكيفة مريحة خافتة الإضاءة ، والفراش كان وثيرًا من الطراز الذى يبتلعك داخله .. كل هذا أنساها أنها لم تأكل منذ ساعات .. والإخوة لم يسألوها ..

صحت تلقائيًا ونظرت للمنبه .. لا يوجد شىء على شاشته ، ثم فطنت إلى أن عليها أن تضغط عليه ، هنا انطلق شعاع يرسم الوقت على السقف فوقها :

10 : 14 PM

جميل جدًا ..

خرجت من الغرفة لتجد الصالة الصغيرة وقد أعدت فيها مائدة عليها وجبة ساخنة .. طعام ردىء المذاق لكنه طعام على الأقل .. هناك ترموس به بعض القهوة ، وقد كانت تتمنى بعض الشاى ، لكن يبدو أن هذه هى الطريقة الأمريكية .. لا شاى وإلا تشبهنا بالبريطانيين الأنذال ..

عادت لغرفة التحكم حيث كان ذلك المهندس غريب الأطوار يقوم بمتابعة كلمات أغنية أخرى .. يبدو أنها تقول :

- « سماك ذات .. جيم مى صام مور .. سماك ذات .. »

على كل حال سوف تتحمل الموقف إلى أن يبدأ فى سماع (العنب العنب) عندها سوف تصاب بانهيار عصبى وتطلب منه أن يخرس ...

من جديد جلست تتأمل وجوه الشباب المعلقة مع بياناتهم ..

الفتيات كن ست عشرة فتاة ...

أجمل فتاة فيهن كانت فى أعلى القائمة .. فتاة من الطراز الذى يدير رأس أى أفريقى أو آسيوى أو أمريكى .. كما إنها كانت كبيرة فاخرة كدمية غالية الثمن .. وقد كتب جوارها :

ميادة عبده ..... كلية هندسة ..... الملك King

تحتها كانت فتاة رائعة الجمال بدورها لكنها كذلك قوية الشخصية خبيثة نوعًا وقد كتب جوارها :

نرمين منصور ...... كلية طب ...... الوزير Queen

ثم فتاة بدينة قوية تبدو شرسة بحق كتب جوارها :

مها كمال ...... مدرسة ...... فيل ملك King's bishop

فتاة بدينة أخرى لكنها من الطراز المرح الوديع اللطيف :

مها سالم ..... أديبة ..... فيل وزير Queen's bishop

فتاة رشيقة طويلة العنق ذكية النظرات :

غادة الفقى ..... مدرسة تربية بدنية ..... حصان ملك King's Knight

فتاة مثلها لكن أكثر ذكاء :

أيرين شفيق ..... طالبة تربية نوعية ..... حصان وزير Queen's Knight

فتاة قوية العضلات عريضة الكتفين :

جورجيت صبحى ..... طالبة آداب ..... رخ ملك Queen's Rock

فتاة أخرى صارمة قاطعة قوية الشخصية بادية الشراسة :

مى عبد الحميد ..... سكرتيرة ..... رخ وزير King's Rock

بعد هذا بدأت مجموعة من صور الفتيات صغيرات الحجم باهتات الشكل :

1 - مروة عبد السميع ..... طالبة تجارة ..... بيدق رخ ملك

2 - منال عبد المحسن ..... طبيبة ..... بيدق حصان ملك

3 - مها أسطفانوس ..... مأمورة ضرائب ..... بيدق فيل ملك

4 - رانية محمد ..... طالبة علوم ..... بيدق ملك

5 ـ لمياء جاد الله ..... مهندسة ..... بيدق وزير

6 ـ مى عدنان ..... محاسبة ..... بيدق فيل وزير

7 ـ ريهام خليفة ..... صيدلانية ..... بيدق حصان وزير

8 ـ روان خليفة ..... مهندسة زراعية ..... بيدق رخ وزير

لاحظت (عبير) أن بوسعها الضغط على أية صورة من هذه الصور كأنها زر ينضغط للداخل ..

انتقلت نظرات (عبير) إلى مجموعة من صور الشباب وراحت عيناها تجريان بسرعة على الأسماء :

الشاب الوسيم الضخم الذى يصلح ليكون بطل أى فيلم ، وهو من طراز لا يثير غيرة الفتيان الآخرين لأنه خارج المنافسة .. قالوا دائمًا إنه لا توجد امرأة تغار من مارلين مونرو ولا وجد رجل يغار من رشدى أباظة !

هذا الفتى كان :

رامى اللبودى ..... مذيع ..... الملك King

كالعادة كان الوزير أقل وسامة لكنه أكثر حيلة وخبثًا :

سمير مصطفى ..... مهندس زراعى ..... الوزير Queen

ثم رجل بدين مكتنز بادى الشراسة كالخرتيت :

عزت الشرقاوى ..... ملاكم ..... فيل ملك King's bishop

رجل بدين آخر فيه طفولة يذكرنا بصلاح جاهين :

ناجى سليمان ..... محاسب ..... فيل وزير Queen's bishop

أما عن الحصان هنا فكان :

شادى شريف .... لاعب كرة قدم .... حصان ملك King's Knight

هناك حصان آخر رشيق هو :

أشرف صدقى ..... طبيب ..... حصان وزير Queen's Knight

الطابية كان :

مصطفى عبد الحميد ..... مدرس ..... رخ ملك King's Rock

الطابية الأخرى كانت :

محمد عطية ..... ملازم شرطة ..... رخ ملك Queen's Rock

بعد هذا بدأت مجموعة من صور الشباب الذين تقتحمهم العين .. يعنى لا تتوقف عندهم كثيرًا :

1 ـ مصطفى المهدى ..... طالب حقوق ..... بيدق رخ ملك

2 ـ عصام السيوى ..... مأمور ضرائب ..... بيدق حصان ملك

3 ـ سيد أمين ..... عاطل ..... بيدق فيل ملك

4 ـ يحيى منير ..... طبيب ..... بيدق ملك

5 ـ زياد مصطفى ..... مهندس ..... بيدق وزير

6 ـ محمد فخرى ..... مدرس ..... بيدق فيل وزير

7 ـ ألبير ميخائيل ..... طالب طب ..... بيدق حصان وزير

8 ـ محمود أبو وائل ..... مهندس ..... بيدق رخ وزير

كانت الأسماء كثيرة .. 16 اسمًا لفتاة و16 اسمًا لفتى .. 32 اسمًا .. لكن لا حاجة لها أن تتذكر الاسم .. فقط عليها أن تتذكر الوظيفة ..

نظرت للشاشة الكبيرة التى تظهر منظور عين الطائر ، فرأت أماكن الشباب .. لاحظت فى رضا أن الكمبيوتر أضاف لكل واحد رمزًا صغيرًا على رأسه يدل على شخصيته .. التاج للملك .. أذنا الحصان للحصان .. برج للطابية .. هذا يسهل الأمر ..

كما أن التحركات كانت تكتب فى جدول صغير على شاشة مصغرة ..

نظرت لساعتها ..

لقد اقتربت الساعة فلم تبق إلا 15 دقيقة ..

أخذت شهيقًا عميقًا .. عليها أن تكون حذرة فالمسئولية ضخمة فعلاً ...

يجب أن تتذكر أنها ليست عبير بل هى د. داليا الحاصلة على دكتوراه فى الشطرنج ..

* * *

4ـ ب 4 م ..

« مستر لافا لافا .. شى كول مى مستر بومباصتيك .. سيز أم رو ... رو .. رومانطك .. »

* * *

بصوت متهدج قليلاً من فرط الانفعال والمسئولية تقرب شفتيها من مكبر الصوت وتضغط على صورة (رانية محمد) وتهمس :

ـ « ب 4 م .. »

وتنظر للشاشة فترى (رانية محمد) طالبة العلوم النحيلة تسمع الأمر فى سماعة أذنها فتتقدم ببطء .. الأمر الصادر لها بوصفها بيدق الملك هو أن تتقدم إلى الصف الرابع وتنتظر ..

كانت هذه هى افتتاحية (روى لوبيز Ruy LÛpez) المفضلة لدى (عبير) .. فى الواقع هى مفضلة منذ القرن السادس عشر ..

بهذا تحتل المربعات الوسطى فى الرقعة وهى الأهم استراتيجيًا ..

بالطبع يفضل أساتذة المدرسة مفرطة الحداثة hypermodernism أن يتم احتلال مربعات الوسط بتأثير القطع التى تضرب من بعيد ، وليس بالجنود .. هذا يجعل الخصم يضع جنوده فى الوسط وهكذا

تنهال عليهم الضربات .. يعنى هم يفضلون المدفعية كى يغزوا الخصم باستعمال المشاة ...

الرد الأمثل على خطوة مثل (ب 4 م) هو أن تفعل ما يماثلها تقريبًا ..

هكذا يتقدم (يحيى منير) الطبيب الشاب .. بيدق الملك .. ويقف أمامها ..

العينان متقاطعتان والصمت سيد الموقف .. لكنه يعرف أنهما لن يلتقيا بأى شكل ولن يكون بينهما صراع .. مهمتهما أن يسد كل واحد الطريق على الآخر ..

يقول المحترفون إن الافتتاحية تحدد الفائز فى النهاية .. يقصدون بالافتتاحية أول عشر حركات فى اللعب ، ثم يحتدم اللعب فى مرحلة الوسط ، ومرحلة النهاية تبدأ عندما تطير أغلب القطع ويتحرك الملكان بفعالية لحماية الجنود ..

أحيانًا تكون الافتتاحية هى تضحية مباشرة من أحد اللاعبين بقطعة بيدق غالبًا يقدمها من أجل مكاسب استراتيجية ، وهنا يكون اسمها (الجامبيت gambit) .. الكلمة توحى بنوع من شطائر (التيك أواى) مثل (الجمبرى الجامبو) وسواه ، لكنها مشتقة من كلمة إيطالية معناها (مقص الحرامية) ... أى أن تضع ساقك فى طريق شخص مندفع ليتعثر ...

لو كانت (عبير) هى التى تلعب لحركت الوزير مبكرا ، لكن بصفتها دكتورة فى الشطرنج فهى تعرف أن هذا خطأ قاتل وغالبًا ما يحدد المهزوم ..

الافتتاحيات كثيرة جدًا وهناك مراجع عنها ، وأسماء عديدة منها أسماء مكتشفيها أو أسماء الحيوانات أو أسماء البلدان التى لعبت فيها ، لهذا يطلقون على افتتاحية (لوبيز) اسم (الافتتاحية الأسبانية) ..

e4, 1. d4. 1

لاحظ أنه فى اللغة الغربية لا يذكر اسم البيدق .. أى إنهم لا يقرنون الرمز بحرف P ..

افتتاحية الطائر لا بأس بها كذلك وهى (ب 4 فم) .. أى إن البيدق الذى يقف أمام فيل الملك يتقدم للصف الرابع .. بالإنجليزية هى:

f4. 1

غالبًا ما يكون رد الأسود الأفضل هو تكرار ما فعله الأبيض كأنها صورة بالمرآة .. وهذا هو دفاع (بتروف) .. عامة إما أن يعتمد اللاعبون على حركات كلاسيكية معروفة وعندها يقال إنهم

يلعبون (وفقًا للكتاب) أو يرتجلون فيقال إنهم يلعبون (خارج الكتاب) ..

إن مزية الروى لوبيز هى إنها تحرر الوزير والفيل وبالتالى يمكنهما التنقل بحرية .. لقد صار الطريق مفتوحًا ..

* * *

على الرمال التى صارت باردة مع الليل تقف (رانية محمد) طالبة العلوم ..

إنها فتاة رقيقة هشة لكنها تحمل وجهًا من تلك الوجوه التى لا تتذكرها بعد أن تتركها ، وكانت من الطراز الباسل الذى يعانى فى صمت .. فى الواقع كانت تدرك أنها بيدق .. بيدق فى لعبة شطرنج عملاقة يسهل أن يضحوا بها ولن تسبب خسارة كبيرة ..

الرقعة ليست رقعة شطرنج بالضبط ، بل هى صحراء مترامية ..

منذ دقائق كانت فى معسكر الفتيات خلف هذه التلة حيث اجتمعت البنات يستعددن للمباراة .. كن يشوين لحمًا ويعددن بعض الشاى على نار أوقدنها ، ثم سمعت السماعة فى أذنها تخبرها أنه (ب 4 م) ..

كانت تتوقع هذا لأنها كانت تلعب الشطرنج أحيانًا وتعرف أن مباريات كثيرة تبدأ بهذا الشكل ..

كانت قد تلقت مع الفتيات دورة فى معنى هذه الرموز ، وكيف تتحرك ..

كن قد تعلمن أيضًا أن هذا القيد حول الكاحل الأيمن يساعد على تتبع مكانهن ولا سبيل لفكه أو نزعه ..

هتفت بصوت راجف :

ـ « يبدو أن علىَّ أن أتحرك ... »

ونظرت فى قلق إلى الملكة (ميادة) طالبة الهندسة رائعة الجمال التى جلست وسط الفتيات ، وهن يقدمن لها الطعام والفاكهة .. حتى قبل أن تبدأ المباراة كانت تتصرف كملكة حقيقية .. جوارها كانت وزيرتها (نرمين منصور) وهى لا تقل عنها جمالاً ...

قالت لها (ميادة) وهى تمسح الطعام عن شفتيها القرمزيتين :

ـ « هيا يا حلوة .. تحركى .. »

قالت (رانية) وهى تبتلع ريقها :

ـ « خائفة .. »

قالت (ميادة) فى شىء من اللطف :

ـ « غالبًا لن يهددك خطر .. أنت تحتلين موقعًا لا أكثر .. »

ثم أضافت وهى تنهض لتضع ذراعيها حولها :

ـ « لا تنسى سلاحك .. »

ولثمتها على خدها .. هنا تقدمت باقى الفتيات ولثمنها ..

وحدها مضت (رانية) بساقين من عجين مبتعدة عن المعسكر .. ظلام الصحراء أمامها ما عدا الكشافات التى تسمح بالتصوير ...

على الرمال هناك علامات مغروسة رأسيًا تحدد المربعات .. المربع مساحته تقارب ثلاثة أضعاف الغرفة التى تقرأ أنت فيها هذه الصفحات الآن لو أنك من الطبقة المتوسطة ..

منعًا للخلط هناك فى مركز كل مربع علامة مغروسة تحدده ، وكانت علامتها هى E 4 ..

مشت إلى مركز المربع ووقفت تستجمع أنفاسها ..

ظلام الليل .. الصحراء .. صوت ذئب يعوى من بعيد ..

تحسست المسدس المعلق فى خصرها وارتجفت .. لن تستطيع أن تستعمله .. دعك من أن الأمر غير متروك للتصرف الشخصى بل التعليمات ...

ثم من بعيد ظهر الفتى ...

(يحيى منير) الطبيب الشاب النحيل ..

تراه مسربلاً بالظلام ثم يدنو أكثر فتتبين ملامحه ..

ليس وسيمًا وليس قبيحًا .. بما أنه بيدق مثلها فمن الواضح أنه من نمط لا يعلق بالذاكرة ..

يتحسس المسدس المعلق على خصره ثم يقف فى الخانة التى أمامها .. E 5 ...

القيد حول كاحله الأيمن يضايقه لكنه سيعتاده سريعًا ...

رجل وامرأة فى الصحراء يقفان فى الانتظار ..

ترى من يصدر له التعليمات ومتى ؟

قال لها بعد صمت طال :

- « أنا (يحيى) .. طبيب حديث التخرج ... »

- « وأنا (رانية) ... علوم قسم جيولوجيا .. »

- « يبدو أننا جزء من افتتاحية (روى لوبيز) ...هل تفهمين خطط الشطرنج ؟ »

- « لا .. »

نظر حوله فى قلق ، ثم قال :

- « أعتقد أننى مهدد بهجوم من أفراسكم .. هذه هى الخطوة التالية غالبًا .. »

ثم فكر حينًا وراح يتأملها ، وقال :

- « أنت مثلى .. مجرد بيدق يسهل للآخرين التضحية به .. أليس كذلك ؟ »

قالت بصوت مبحوح :

- « بلى .. لكن تذكر أننا نلعب .. لن يكون هناك قتلى .. لا تضحيات حقيقية .. »

قال فى مرارة :

- « لكنهم فى عالم الواقع يضحون بنا مئات المرات كل يوم .. عندما يمرض أخى الأكبر أرى فى عينى أبى نظرة توشك أن تقول : ليتك مرضت بدلاً منه .. فى امتحانات الكلية أقع دائمًا فى قبضة أقسى الممتحنين .. هؤلاء الذين يعتبروننى عدوًا شخصيًا لمجرد أن شكلى لا يوحى بأى مجد .. بالنسبة للفتيات أنا مجرد وجه عابر لا يعلق بالذاكرة .. افتتحت عيادة جوار أكبر كوم قمامة فى قرية نائية ولم يدخلها مريض منذ شهرين .. أنا بيدق فعلاً ...

نظرت له فى شفقة وخطر لها أنه يكرر ذات قصة حياتها لكن من دون عيادة طبعًا ..

قالت له معزية :

ـ « هناك فرصة للترقى لو ظللت حيًا .. من الممكن أن تكون وزيرًا لو بلغت الصف الأخير .. »

ضحك فى مرارة :

ـ « أصير مثل (سمير مصطفى) ؟.. هذا المهندس الوسيم ؟.. كيف ؟.. المرء لا يملك تغيير شكله ولا نشأته .. سأظل كما أنا لكن أحمل لقب وزير .. دعك من أننا لن نصل أحياء إلى نهاية هذا الجحيم .. »

* * *

راقبت (عبير) الموقف بضع دقائق ثم دنت من مكبر الصوت وضغطت صورة (غادة الفقى) وهتفت :

ـ « ح 3 فم »

وكررت الأمر بالإنجليزية :

ـ « NF 3 »

سمعت (غادة) مدرسة التربية البدنية الرشيقة النشيطة هذه الكلمات فهبت واقفة ، وتبادلت مع الفتيات التحية الأمريكية (هاى فايف) كأنها فى مباراة سلة ، ثم أخذت مسدسها وانطلقت تركض عبر المربعات ..

كان المفروض على الفتاة التى تلعب دور الحصان أن تركب حصانًا فعليًا لكنهم عدلوا عن هذا لصعوبة التحكم فى جعل الحصان يقف فى المربعات المختارة .. دعك من أن عددًا من المتسابقين لم يكن يملك فكرة عن الخيول ..

الحقيقة أن (غادة) بدت حصانًا آدميًا بخطواتها الرشيقة وعنقها الطويل وهى تركض فوق الرمال ، حريصة على أن تتخذ تحركاتها شكل حرف L المميز لخطوات الحصان ..

الأمر الصادر لها هو أن تتقدم بوصفها حصان الملك ، لتقف أمام فيل الملك فى الصف الثالث .. بهذا تهدد البيدق الذى هو د. (يحيى) ...

هذا جزء من لعبة السيطرة على مربعات الوسط ...

هى الآن ترى (يحيى) .. ترفع مسدسها نحوه وتضحك فى وحشية ..

رآها فارتبك وكف عن الكلام مع (رانية) ...

• لكنها لم تطلق الرصاص .. إن القتل فى هذه اللعبة ليس مبارزة بل هو إعدام .. على الضحية أن تنتظر مصيرها فى صمت ..

(غادة) لن تطلق الرصاص قبل أن تتلقى التعليمات ...

* * *

5- أحقاد قديمة ..

سألته (غادة) بصوت عال :

- « عم تتكلم مع هذه البائسة الساذجة ؟.. أكاذيب ؟ »

قال (يحيى) فى ضيق :

- « هذا ليس من شأنك .. علاقتنا هنا رسمية تمامًا قوامها الاحترام المتبادل والقتل لا أكثر .. »

- « هذا ما تتمناه وهذا ما سوف تناله .. »

قال لها فى شىء من تشف :

- « لا تتفاءلى كثيرًا ... هذه هى طقوس افتتاحية (روى لوبيز) .. تهديد أفراس مع حماية بأفراس أخرى .. سوف تأتينى النجدة حالاً .. أما فى صورة حماية لى أو تهديد لفتاتك الرقيقة .. »

- « ربما يميل الذين يلعبون بنا إلى (التكسير) .. كما كنا نلعب فى الطفولة .. تتكوم القطع الميتة على جوار الرقعة بلا توقف .. معنى هذا أننى سأتلذذ بقتلك حتى لو هلكت أنا .. »

ـ « هكذا يلعب الأطفال أما هؤلاء فأساتذة .. »

ـ « ما اسمك وعملك يا فتى ؟ »

نظر لها فى سخرية ، وقال :

ـ « اسمى (يحيى) .. طبيب .. وأنت ؟ »

ـ « اسمى (غادة) .. مدرسة رياضة بدنية .. حاليًا أنا حصان ملك .. »

ـ « هذا واضح .. أنت حصان آدمى بالفعل .. نشيطة متحفزة كالحصان ، لكنك عدوانية كثعبان الماء .. »

نظرت له مفكرة ..

* * *

المطر .. البرق ... جو ديسمبر البارد المفعم بالشجن ...

الخروج من كلية التربية الرياضية والزحام .. وسيارة (عادل)

الجولف البيضاء .. د. (عادل) الذى كان ينتظرها هناك ..

تشق الطريق وسط زميلاتها ، وتنظر له وتبتسم وهو يبتسم ابتسامة تقول كل شىء .. تقول إنه لها ..

جريمة هى أن تركب سيارة شاب ليس أخاها ولا زوجها ولا عمها ولا خالها ، لكنها كانت تعتقد أنها تفعل الشىء الصحيح ..

د. (عادل) وسيم كالأحلام .. د. (عادل) ثرى .. هو ليس بحاجة للطب لكنه يمارسه من أجل الوجاهة الاجتماعية ..

سيارته الدافئة والمساحات تزيل الماء عن الزجاج فترى وجوه صديقاتها التعسات المبتلات فى الخارج .. سوينك !.. يغرقن فى الماء .. سوينك !... يعدن فى مجال الرؤية وهن ينظرن لها فى مزيج من حسد ويأس بينما السيارة تدور مبتعدة ..

سوينك !.. نحن تحت الماء فى قاع المحيط ..

سوينك !.. شوارع القاهرة المبللة ..

الموسيقا تنبعث من كاسيت السيارة مع رائحة عطرية ما .. هل هناك أجهزة كاسيت تصدر رائحة مع الموسيقا ؟.. ربما ..

يقول لها إنها رشيقة نشيطة كأنها حصان آدمى .. يشعر فى أية لحظة بأنها ستصهل ثم تجرى على شاطئ البحر ...

سوينك !... هو يحبها ..

سوينك !... هى تحبه ..

سوينك !.. ذلك المقهى الدافئ فى المعادى على بعد مرمى حجر من بيته .. كل من يدخله مبلل بالماء والمعاطف الجلدية تنزع وتوضع على المقعد جوارك .. يتساقط الماء قطرات على الأرض ..

سوينك !.. تلك القهوة الغربية .. رائحة زكية لا يمكن نسيانها ..

أنا أحبك .. أنت تحبيننى ..

سوف يوصلها بعد هذا إلى أقرب نقطة ممكنة من دارها ثم ينسحب حتى لا يراه أحد ..

سوينك !.. المستقبل جميل باسم ..

سوينك !.. إنها تختلف عن الأخريات ..

أنا أحبك يا عادل لأنك تشعرنى بأننى أختلف عن الأخريات ، لأنك تجعلنى أرضى عن نفسى ..

سوينك !... ثم رحل ..

العلاقة تتوتر .. هناك فتاة أخرى فى كلية أخرى تقف تحت الأمطار بانتظاره كى يوصلها لدارها ويمر على ذات الكافتيريا التى تبعد مرمى حجر عن بيته .. فتاة أخرى سعيدة تعتقد أنها الوحيدة ..

لقد سئمها .. سئمها برغم أنه لم يظفر منها بشىء سوى ركوب سيارته ..

سوينك !.. وتزول أيام الحلم ...

سوف تتذكر هذا دومًا عندما تقف وسط زميلاتها تحت الأمطار بانتظار الميكروباص .. ويسألنها عن فتى الأحلام .. عن الفارس الذى يركب سيارة جولف بيضاء ..

سوف يبللها الماء لكنها لن تسمع صوت سوينك !..

احتاجت إلى وقت طويل كى تشفى وكى تستعيد لياقتها ونشاطها ، لكن حياتها منذ ذلك الحين صارت نسائية تمامًا .. لا مجال للرجال هنا وهى تمقتهم كالجحيم ...

أدركت أن من هو مثل د. (عادل) لا يطارد الفتيات عن شهوة ولكن لأنه مولع بأن يؤذى مشاعرهن ويجرحهن لا أكثر .. كل ما يريده أن تتعلق به فتاة وتعتبره حلمها الوحيد وتفخر به ، ثم يتركها ويستمتع بلذة جنونية وهو يتخيلها محبطة تعسة ..

كل الرجال مخادعون .. كلهم أوغاد ..

لكن أسوأ الرجال هم الأطباء الشبان ..

والآن تنظر لـ (يحيى) فتدرك أنها ستجد لذة حقيقية فى إطلاق الرصاص عليه .. هذا الأحمق لا يدرك أنه يقف أمام قاتلته ..

* * *

من مكان ما جاء الأمر ..

لم نسمعه لكن لا شك فى أنه كان (ح 3 فو) ..

تحرك (أشرف صدقى) الطبيب الشاب الثانى الذى يلعب دور حصان الوزير ليقف أمام فيل الوزير ..

إنه رجل رياضى ممشوق القوام .. بالفعل هو المعادل الذكرى لـ (غادة) .. حصان آدمى آخر فارع الطول رشيق الحركات متحفز ، وتفاحة آدم البارزة فى عنقه تعلو وتهبط ...

يقف هناك ويصوب مسدسه نحو (غادة) ..

الرسالة واضحة .. هو هنا لحماية (يحيى) .. لو قتلت (يحيى) فهو سيقتلها .

ما زالت معركة مربعات الوسط محتدمة ...

(أشرف) رياضى قديم ولا علاقة له بالطب تقريبًا ، لكنه كان يعرف جيدًا كيف ينجح فى اللحظات الأخيرة .. بمعجزة ما تخرج فى الكلية .. وبمعجزة ما حصل على دبلوم فى طب الأطفال ..

أدرك أن (غادة) فاتنة وجذابة ، لكنه أدرك أنها كذلك تحمل حقدًا بالغًا نحو الرجال ..

هكذا وقف الأربعة .. شابان وفتاتان .. فى هذه الرقعة الصحراوية .. يمكنهم أن يروا بعضهم لكنهم ليسوا قريبين كما تتخيل ...

سوف يظلون هكذا بانتظار التعليمات ...

* * *

وفى غرفة المراقبة التفتت (عبير) إلى (مختار) مهندس الاتصالات فوجدت أنه منهمك فى سماع أغنية اسمها (شيواوا) .. هذا رجل مشغول فعلاً ...

كانت هناك علبة من البسكويت جوارها ، وكان هناك ترموس به قهوة ..

ألا يمكن الظفر بكوب شاى فى هذا المكان اللعين ؟

كم الساعة الآن ؟

إنها الثانية صباحًا .. سوف تظل تلعب إلى أن يغلبها النوم ..

إن الزمن كلمة لا وجود لها فى لعبة الشطرنج .. يمكنها أن تنام ثمانى ساعات فى أى وقت تريد كى تكون قراراتها صحيحة . الشطرنج من الألعاب القليلة التى لا يلعب الحظ أى دور فيها ... البطء سيد الموقف فى هذه اللعبة ، وقد استغرق اللاعب

الروسى بونشتاين خمسين دقيقة فى إحدى المباريات قبل أن يحرك أول قطعة !.. دعك طبعًا من شطرنج المراسلة الذى كانوا يلعبونه عندما كانت السفن تنقل الخطابات قبل اختراع الطائرة .. قبل الهاتف .. قبل البريد الإلكترونى .. أى إن عليك أن تنتظر عدة أشهر حتى تعرف نقلة خصمك ..! لابد أن المباراة كانت تستغرق عشر سنوات ..

غير أن هناك مباريات يتم الاتفاق مسبقًا على أن تكون سريعة جدًا .. شطرنج البرق blitz chess مثلاً يحدد فيه وقت المباراة ليكون أقل من ربع ساعة .. شطرنج الرصاصة مبارياته مدتها ثلاث دقائق !

هذه من النقاط التى لعب عليها الأمريكى (فيشر) فى مباراة العصر مع السوفييتى (سبابسكى) ، عندما أدرك أن خصمه ممن يثير أعصابهم البطء الشديد ، لهذا تمادى وتمادى حتى حطم أعصاب منافسه ..

هناك قضية أخرى شهيرة هى قضية دورة المياه التى ظهرت فى بطولة العالم سنة 2006 .. الهواية المستفزة لدى بطل العالم الروسى (كرامنيك) كانت أن يذهب للحمام كل ثلاث دقائق ، مما أثار غيظ خصمه مع الكثير من الريبة .. لماذا يذهب للحمام

بكثرة ؟ نفس السؤال الأبدى الذى أرق مراقبى لجان الثانوية العامة عبر العصور . ربما يتلقى العون من جهاز لاسلكى خفى .. ربما هو يلجأ إلى (البرشام) .. هكذا اضطرت اللجنة المنظمة إلى عمل حمام مشترك خاص للبطلين ، وكانت قضية اهتزت لها الصحافة !

عامة لا مشكلة فى البطء الزائد فى الشطرنج ..

لو أردنا الدقة : ثمة مشكلة بسيطة هى هؤلاء البؤساء الواقفون فى الصحراء .. لكنهم جاءوا لهذا الغرض .. دعك من أنها تعرف أن هناك وجبة يتم توزيعها عليهم حيث هم .. يمكن أن يناموا إذا سمحت لهم بذلك ..

هكذا صبت لنفسها بعض القهوة وفتحت البسكويت دون أن تفارق عينها الشاشة ..

لقد تم احتلال مربعات الوسط تقريبًا .. لم يبق إلا خروج الأفيال ..

وراحت تفكر فى خصمها المجهول .. كيف يبدو ؟

لم تستطع تخيل أنه أى واحد غير (شريف) .. فماذا يفعله الآن ؟

لمست صورة البيدق (منال عبد المحسن) وقالت فى مكبر الصوت :

ـ « ب 3 حم .. »

من المصادفة الغريبة أن هناك ثلاثة أطباء فى الساحة الآن ، لكن (عبير) لا تعرف مهنة الفريق الآخر .. فقط نحن نعرف ...

بالنسبة لها (منال) هى أول طبيب تتعامل معه ..

وفى معسكر الفتيات سمعت الطبيبة الشابة (منال) الأمر فنهضت .. قالت للفتيات :

ـ « يبدو أن هذا دورى يا بنات .. »

قالت لها الملكة :

ـ « خذى الحذر .. يبدو أنك ستَقتلين أو تُقتلين"

هزت منال كتفيها ومشت فى تردد فوق الرمال الباردة .. نحو مربعات الوسط ..

إن الطقس يزداد برودة فعلاً ..

أم هو الرعب ؟

* * *

6ـ ح x ب ..

على د. (منال) ـ بيدق حصان الملك ـ أن تخطو خطوة للأمام لتقف فى الصف الثالث .. هذا هو الأمر ..

هناك إلى جوارها تقف (غادة) حصان الملك متحفزة ..

نظرت خلفها فوجدت (مروة عبد السميع) طالبة التجارة التى تلعب دور بيدق رخ الملك . نظرت لها مروة وابتسمت ولوحت بمسدسها . هذه رسالة واضحة : أنا أحمى ظهرك فلا تخافى .. لو فتك بك أحد فسوف أفتك به ..

لكن هذا لا يريح المرء كثيرًا .. هناك لحظات تستدعى التضحية بالجنود ، وإلا فلماذا هم جنود ؟ ثم ما العزاء فى أن تعرف أن قاتلك سيعاقب ؟.. سواء عوقب أم لا فأنت قد انتهيت .. ربما كان الغرض منح روحك الراحة لا أكثر ..

نظرت لها غادة ، وابتسمت وقالت :

ـ « حركوك مبكرًا ! »

قالت منال فى توتر :

ـ « يبدو أنهم سيضحون بى مبكرًا كذلك .. »

قالت غادة ، وهى تتحسس مسدسها :

ـ « لا تقلقى .. الرجال لا يفكرون بشكل منطقى .. إنهم أغبياء أنانيون شهوانيون .. عندما يكون الإنسان شهوانيًا فهو لا يفكر بمنطقية ويرتكب أخطاء قاتلة .. »

ثم أشارت إلى د. (يحيى) الواقف مذعورًا ، وقالت :

ـ « هل ترين هذا الغبى ؟.. يعتقد أن صاحبه يحميه وإننى لن أفتك به .. سوف يرى .. »

قالت منال شاردة :

ـ « هذا لو كانت لنا إرادة فيما يحدث .. نحن مجرد دُمى .. »

ثم بحثت عن تعبير أقوى فقالت :

ـ « نحن .. نحن أحجار على رقعة الشطرنج ! »

وارتجفت ....

* * *

لم يتأخر الرد من الجانب الآخر ..

بعبارة أدق تحرك حصان الملك ليقف أمام فيل الملك .. شادى شريف لاعب كرة القدم الصاعد يركض فى نشاط ليقف فى المكان المحدد .. معنى هذا أنه يهدد (رانية) بشكل مرعب ...

للمرة الأولى تجد (رانية) أنها مهددة فعلاً ..

هكذا بدأت ترتجف ثم انفجرت فى البكاء كالأطفال ..

فى كل مواقف حياتها كان الحل الوحيد الذى تعرفه هو البكاء .. وكانت تفعل هذا كثيرًا وهى وحدها فلم يرها أحد تبكى قط ..

ونظرت لـ (شادى) بوجهه البارد العابث فأدركت أنه لا يعتبرها فتاة .. لايعتبرها كائنًا حيًّا أصلاً ... سوف يقتلها بلا ندم ..

قال لها د. (يحيى) مهدئًا :

ـ « اصبرى .. نحن فى وضع كالذى وصفه أبو القاسم الشابى : لا عدل إلا إن تعادلت القوى وتصادم الإرهاب بالإرهاب .. نحن فى وضع توازن رعب .. لن يحدث لك شىء .. »

بدأت تهدأ قليلاً ... هذا معقول .. المشكلة أنها لا تملك أن تتقدم .. لا مكان لها على الإطلاق تذهب إليه إلا أن تَقتل أو تُقتل ..

ثم تذكرت ..

من الذى يحميها ؟.. لا أحد فى الواقع .. هذا اليحيى يهذى ..

إنها مكشوفة فعلاً ...

كانت (عبير) فى هذه اللحظة تراقب اللعبة وقدرت أنها فى غير حاجة إلى تضييع وقتها أكثر من هذا على مربعات الوسط .. إنها مولعة بتقدم الأفيال ..

هكذا لمست صورة (مها كمال) ودنت من مكبر الصوت :

ـ « ف 5 حو »

سمعت (مها كمال) هذا الأمر فنهضت متجهة إلى الرقعة ..

مها فتاة شرسة قوية تذكرك بالثور الغاضب ... وقد أقسمت لنفسها أنها سوف تظفر ببعض هؤلاء الفتية .. إنها تلعب هنا دور فيل الملك .. عليها أن تتقدم إلى الصف الخامس .. الخانة التى تحمل رقم B5 .. نفس صف حصان الوزير ...

مها تعدت الثلاثين ولم تتزوج بعد .. هذا ليس غريبًا فى قاهرة اليوم حيث متوسط سن الزواج للفتاة صار 32 سنة ، ولم يعد هناك سن للرجل تقريبًا ، لكنه مقلق لو عرفنا أن له سببًا قويًّا ..

السبب هو أن الرجال يخافون شراستها .. لسانها سليط يلذع كل من يتقدم لها ، وضخامتها توقع الرعب فى نفوس الرجال .. تبدو فعلاً نموذج الزوجة التى تضرب زوجها فى النكات الشعبية ..

كانت معلمة فى مدرسة إعدادية ، وقد أجادت استعمال قبضتها لتوجيه لكمات قوية بين لوحى كتفى أى طالب مشاغب .. ذات مرة أمسكت برأسى طالبين وضربتهما معًا وإن سبب لها هذا مشاكل فى الإدارة لأن والد أحد التلميذين جاء يشكوها وقال إنها (فتوة) ..

هكذا ارتبط الاسم بها ..

دعك من أنها لا تمارس أى نوع من نشاطات الأنوثة ... السراويل الجينز والحذاء المطاطى والبول ـ أوفر القديم .. حاولت أمها جعلها تضع بعض المساحيق .. حاولت أن تجعلها أكثر رقة ولطفًا ، لكن هذا كان قناعًا سرعان ما تنساه وسرعان ما يعود طبعها الحاد ليطفو على السطح ..

عندما تنشأ فتاة وحيدة مع أربعة إخوة فإنها تتطبع بطباعهم ، ولو لم تفعل لما استطاعت أن تجد لعبة واحدة أو تأكل لقمة واحدة فى هذا البيت ...

هكذا كونت نظريتها الخاصة عن أن الرجال تافهون لا يستحقون أى اهتمام .. يمكن أن يمنحوا الفتاة متعة واحدة فقط هى التى تشعرها عندما تهشم رءوسهم ..

هذه اللعبة تمنحها هذه الفرصة ولسوف تحسن استغلالها !

هكذا تتقدم وسط الرمال إلى أن تقف فى خانتها ..

تنظر فى سخرية إلى د. (أشرف صدقى) الرجل الرياضى ممشوق القوام الذى يحمى (يحيى) ... هذا رجل وسيم .. ممتاز !.. الطراز الذى يخدع الفتيات الأخريات ويفر منها هى .. الطراز الذى يسخر منها عندما تدير ظهرها وينفخ خديه وينفش عضلاته ليقلدها .. هذا هو ضحيتها المنتظرة لو صدرت الأوامر !... هذا جميل جدًا .. ما كانت لتحلم بضحية أفضل !

صحيح أن بيدق الوزير يحميه لكنها لا تهتم بهذه الأمور .. سوف تستمتع بقتله بحيث لن تتألم للموت بعد ذلك !

قال لها الطبيب باسمًا فى شىء من السخرية :

- « مرحبًا بكم ! »

وهى دعابة سخيفة قديمة اعتادتها .. (من هؤلاء ؟) .. (مرحبًا بكم) .. للدلالة على أنها ضخمة كأنها عشر فتيات ..

قالت له بصوتها الغليظ :

- « اضحك كما تشاء .. أتعشم أن تحتفظ بروح الدعابة وأنت تموت .. »

- « لن أموت .. إن بيدق الوزير يحمينى .. مهندس (زياد مصطفى) شاب شجاع يقظ .. »

قالت ضاغطة على أسنانها :

- « شاب شجاع يقظ !.. هذا تناقض مصطلحات .. مثل عبارة (حزن سعيد) أو (نار باردة) .. »

ظل ينظر لها مشاكسًا بعض الوقت .. لا يتصور أن تكون نهايته مع هذا الفيل الآدمى .. قال لها :

- « من أين تبتاعين ثيابك ؟.. من متعهد ثياب السيرك ؟.. هذا البنطال يكفى لستر أطفال أوغندا العراة كلهم .. »

كادت تفقد أعصابها وتضربه ، لكنها كانت تعرف أن التعليمات صارمة .. لن تأخذ مليمًا من مستحقاتها ..

عاد يقول لها :

- « عرفت فتاة مثلك ذات يوم .. كانت تحبنى .. لكنهم أخذوها منى لأنهم حسبوها الفيل الفار من حديقة الحيوان .. »

ضحكت ضحكة مفتعلة :

- « هىء .. هىء .. ظريف .. سوف نسمع دعاباتك بعد الموت .. »

- « سيكون الموت رائعًا لأننى لن أرى هذا المشهد المرعب ثانية .. »

* * *

لا أعرف يقينًا إن كانت عبير تعمدت هذا أم أنه سهو منها ..

لقد تجاهلت التهديد الواقع على رانية تمامًا ..

هكذا صدر الأمر لشادى شريف حصان الملك كى يقتل ..

ح X ب

رفع مسدسه فى برود ثم اتجه نحو (رانية) طالبة العلوم المذعورة ..

صاحت فى رعب :

ـ « أنت لن تفعل هذا .. لا يمكن ! »

ونظرت مستغيثة إلى (يحيى) الطبيب الواقف أمامها فهز رأسه وقال :

ـ « أنا آسف فعلاً .. كلنا فى الهواء سواء .. لا يمكن عمل شىء كما تعرفين .. »

نظرت لوجه (شادى) البارد القاسى .. بالفعل لن يشعر شىء .. لن يتردد ..

ح X ب

انطلقت الرصاصة لتخترق صدرها .. سقطت أرضًا بلا صرخة أو كلمة واحدة ..

ووقف مكانها ...

* * *

7 ـ شىء يدبر ضدى ..

تعاون شابان على جر جثة رانية على الرمال ليلقياها بعيدًا ..

تراقب (عبير) المشهد على الشاشة ويخطر لها أنها فقدت المربع E4 الذى تعرف بخبرتها أنه أهم مربع فى الرقعة .. هذا يدلنا على أن الأمر كان سهوًا منها ..

بالطبع لم تحزن على مصير الفتاة لأنها تعرف ـ كما يعرف اللاعبون ـ أن الطلقات طلقات مخدرة لا أكثر تحوى مادة (الثورالين) كما قرر د. (فلاهرتى) .. سوف تنام (رانية) عدة ساعات على الرمال لكنها بالنسبة للعبة قد ماتت على كل حال .. صحيح أن الفتاة كانت مذعورة لكن هذا يمكن فهمه . تخيل أن تتلقى طلقة فى صدرك حتى لو كانت لن تقتلك ..

كانت (عبير) تعرف لعبة الشطرنج جيدًا .. الفارق الواهى غير الواضح بين مرحلة تكون أنت فيها حذرًا بارعًا ومرحلة تتحول فيها إلى شخص لا يكف عن تبديد القطع وارتكاب الأخطاء .. هناك لحظة ما تعبر فيها ذلك الخط ، وعندها لا تستطيع التراجع أبدًا ..

يجب أن تكون أكثر حذرًا ..

على كل حال هى تعرف يقينًا أن هذا الحصان فى هذا الموضع يضايقها .. هذا الفتى (شادى شريف) نشط متحفز وهو قريب جدًا من قطعها المهمة الآن .. يجب أن يبتعد أو يموت ..

هكذا ضغطت على صورة (أيرين شفيق) .. طالبة التربية النوعية الرشيقة الشابة ، والتى تلعب دور حصان الوزير ، وقالت :

- « ح 3 فو .. »

كانت إيرين جالسة على الرمال تمزح مع (روان) المهندسة الزراعية ، وتشرب الشاى معها ، عندما سمعت الأمر فتوترت .. قالت للفتيات :

- « هذا دورى ... »

كالعادة قبلت زميلاتها مودعة ونهضت ..

مشت فى حذر فوق الرمال راسمة حرف L المميز لخطوات حصان الشطرنج ، وفى النهاية بلغت المربع المختار ، ورفعت مسدسها مهددة (شادى) .. الحصان الآخر ..

لا خطر عليها منه لأنها تحت حماية ريهام خليفة .. بيدق حصان الوزير ...

قال لها شادى فى سخرية :

- « لا تتوقعى أننى سأترك هذا المربع المهم .. أهم مربع فى اللعبة .. »

قالت باسمة :

- « نعم .. لن تتركه إلا قاتلاً أو مقتولاً .. أنا أضمن لك الحل الأخير .. »

ونظرت إلى الظلام الممتد إلى بعيد ..

معسكر الرجال هناك .. ترى هل يمكن أن تقابل (ألبير) ؟.. ولو قابلته .. هل تضطر إلى قتله أو يضطر إلى قتلها ؟..

(ألبير) طالب الطب وجارها .. يتردد معها على ذات الكنيسة .. لم يتبادلا أكثر من عشر كلمات فى حياتهما لكنها تعرف أنها تميل له . خجول جدًا جدير بأن يكون بيدقًا فى لعبة الحياة ، لكنها تعرف أنه يخفى تحت مظهره الهادئ بركان عواطف .. وبركان العواطف هذا مخصص لها ..

كم دهشت عندما فوجئت به فى الطائرة التى أقلتهم إلى هنا ..

ولكم تمنت ألا تشتبك معه أبدًا ..

يمكنها أن تقتل (شادى) هذا لكن لا تطالبوها بالمزيد ...

لم يكن (شادى) بالفعل ينوى ترك هذا المربع المهم .. ولم يكن من يحركه ينوى هذا ؛ لذا تقدم (سيد أمين) بيدق فيل الملك إلى الصف الرابع من ناحيته ليحميه ..

(سيد أمين) عاطل .. ليست هذه هى المشكلة لكنه يبدو صاحب سوابق كذلك .. له عين وقحة شرسة وهو لا يكف عن النظر إلى الفتيات نظرات لزجة .. يهرش رأسه بلا توقف مع هواية محببة أخرى هى البصق على الأرض ..

تمنت (إيرين) أن ينتهى أمره بسرعة لأنه مزعج فعلاً ...

* * *

نظرت (عبير) لساعتها .. إن الفجر قريب ..

سوف تنام عندما تشرق الشمس ، لكن الوقت يسمح لها بلعبة أخرى ..

ت

نعم .: لقد حان وقت التبييت القصير أو الـ castling .. سوف ينام الملك فى القلعة ..

هكذا تقدمت طالبة الهندسة الفاتنة .. الملكة (ميادة عبده) إلى المربع G1 ... بينما تحركت إلى يسارها طالبة الآداب قوية

الشخصية والعضلات (جورجيت صبحى) .. بعبارة أخرى توارى الملك فى حماية الطابية (أو الرّخ) ..

لا أحد يستطيع الدنو من هنا لأن جورجيت ستخرب بيته ..

هذه الخطوة تتيح للملك أن ينعم بحماية الرخ وأمامه جنوده الذين يمكن أن يضحوا بأنفسهم من أجله .. فقط هو موقف يقيد حركته نوعًا ويجعله تحت رحمة فرس ينزل هنا أو هناك ليهدده ..

كان رد الجانب الآخر غريبًا بعض الشىء ..

لقد تقدم فيل الملك للأمام ليصير أمام الوزير .. ف 3 و ..

أى أن (عزت الشرقاوى) الملاكم الضخم شديد الشراسة تقدم للأمام ليحمي ظهر د . (يحيى) .. د. (يحيى) الذى يحميه الحصان أصلاً ...

شعرت (عبير) بقلق ..

هناك شىء يدبر ضدها لكنها لا تفهم ما هو ..

يجب أن تنام الآن . ليس هذا أفضل وقت لاتخاذ قرار ..

* * *

8 ـ الخدعة الكبرى ..

كما فى كل شىء فى العالم تخلد العبقرية ويخلد الغباء فى الشطرنج ..

كل الأدوار العبقرية المذهلة موجودة فى الكتب ، وكذلك الأدوار شديدة الغباء ومنها (دور الأغبياء) الذى يتلخص فيما يلى :

الأبيض : ب 3 فم (حرك البيدق أمام فيل الملك خطوة للأمام) ..

الأسود : ب 4 م ..

الأبيض : ب 4 حم (حرك البيدق أمام حصان الملك خطوتين للأمام) ..

الأسود : و 5 رم !! (حرك الوزير إلى الصف الخامس من ناحيته ليقف فى خانة رخ الملك الأبيض) ..

كش .. مات !... هكذا انتهى ملك الأبيض قبل أن تنتهى النقلة الثانية !!

لم يحفظ لنا التاريخ اسم هذا اللاعب الأبيض العبقرى فى غبائه ، لكنهم فى الخارج يطلقون على أمثاله اسم (باتسر Patzer) .. لفظة ألمانية قريبة من لفظة (غشيم) عندنا ..

* * *

قالت (عبير) لـ (مختار) إنها ستدخل لتنام قليلاً ، فلم يسمعها لأنه كان يصغى باهتمام لأغنية تقول :

ـ « إت وازنت مى .. »

وكان يتابع الكلمات على الشاشة ويهز رأسه فى حماس مع الإيقاع ..

هكذا قررت ألا تزعجه ..

اندست تحت الأغطية المريحة فى غرفتها وراحت تئن بسبب آلام ظهرها ..

الغرفة مظلمة هادئة مكيفة ، والجو مريح .. لكنها برغم هذا ظلت عاجزة عن النوم ..

عيناها مفتوحتان وكل تفاصيل المباراة فى ذهنها .. أضف لهذا فكرة كل هؤلاء الشباب الجالسين فى الصحراء الباردة بانتظار أن تصحو من نومها .. نعم الصحراء باردة جدًا ليلاً لو كنت نسيت دروس الجغرافيا .

كلما دخلت حالة السنة أو الـ Hypnagogic state اكتشفت أنها لا شعوريا تنقل القطع وتواصل المباراة .. إن هذه اللعبة قد تؤدى للجنون فعلاً ، ولهذا يمكنها أن تتصور حالة الخبال التى

عبر عنها (زفايج) بدقة فى قصة لاعب الشطرنج ، حيث صار البطل ينقل قطعًا لا وجود لها ويلعب أدوارًا لعدة ساعات مع خصوم وهميين . بل إنه صار قادرًا أن يصير اثنين لا علاقة لأحدهما بالآخر ولا يعرف ما يفكر فيه ..!

هكذا مرت الساعات .. كان من الممكن أن تنهض لكنها كانت تعرف أن هذا أسوأ ..

من الأفضل للجميع أن تتماسك هذه الساعات ..

* * *

فى الصحراء ظل الجميع واقفين بانتظار النقلة التالية للأبيض (الفتيات) لكنها لم تأت ..

بعد فترة بدأ الجميع يجلسون على الرمال ..

بعض الرجال أشعل لفافة تبغ ومن مكان ما ظهر رجل أمن صموت يحمل بعض الطعام والشراب الساخن ، وراح يمر على هؤلاء الجالسين ...

قال (أشرف صدقى) الطبيب الشاب والحصان وهو يمسك بكوب الشاى بكلتا يديه :

ـ « واضح أن من يحركوننا ينامون الآن .. »

ـ « هم محظوظون . جميل أن تتحكم فى مصائر الناس مثلما كان الإغريق يتصورون آلهة الأوليمب جالسين يتسلون .. »

كان جالسًا على الرمال قرب (مها كمال) المعلمة حادة الطباع ..

من الغريب أنها بدأت تبتسم وبدأت تضحك أحيانًا ..

وخطر له إن العينين تحملان روح الشخص كله . عيناها صادقتان فيهما دفء لا شك فيه .. ثم تذكر أنه كان يشعر دومًا نحو الفتيات البدينات بأنهن يحملن طاقة حنان عارمة . نوعًا من الأمومة ..

أما هى فكانت تتساءل فى سرها : هذا رجل وسيم وبرغم هذا ظريف .. كيف ؟.. من المستحيل أن تحكم على أى شخص ما لم تقترب منه .. من الممكن أن يوجد رجل وسيم وطيب مع هذا .. رياضى ؟.. هذا ليس ذنبه .. لسنا مسئولين عن تكويننا العضلى ولا شكلنا ..

من الممكن أن تميل لأى إنسان لو مستك طاقة روحه .. فقط عندما تدنو من شخص لهذا الحد فتزداد نفورًا تعرف أنه غبى الروح .. روح مقفلة يستحيل التعامل معها ..

قالت له وهى تعتدل فى جلستها (وهذا صعب مع بدانتها) :

ـ « أرجو ألا أضطر لقتلك .. »

ـ « لن تضطرى .. ما لم يمل هؤلاء لتحطيم القطع .. »

ـ « لا نعرف ما سوف تتطور له الأمور .. »

فى هذا الوقت تجلس (غادة الفقى) على الرمال تراقب ضحيتها المحتملة د. (يحيى) ...

إنها تهدد حياة طبيب بينما يحميه طبيب .. هذا وضع فريد من نوعه ..

بالتأكيد يختلف (يحيى) كثيرًا عن (عادل) .. لقد خلق ليكون بيدقًا .. لكنه بالتأكيد لم يخدع فتاة فى حياته . عيناه صادقتان مليئتان بالحرارة ..

فقط لن تفخر فتاة أبدًا بأنه لها ..

سألته ضاحكة :

ـ « هل انتهى هذا الـ (روى لوبيز) ؟ »

قال وهو يرشف الشاى :

ـ « لست خبيرًا باللعبة لكن أعتقد أننا أنهينا الافتتاحيات .. »

وخطر له أنها فاتنة بحق .. لو فاز المرء بحب فتاة كهذه فليذهب العالم للجحيم .. يمكنه أن يتحمل الفقر والعيادة التى لا يدخلها أحد .. لو ظفر بحبها فلن يعود بيدقًا فى لعبة الحياة ..

المشكلة أنه لا يمكن الظفر بحبها وأنت بيدق !.. هذه هى المشكلة فى حياته دومًا .. دائرة شيطانية مفرغة .. لابد أن تكون وسيمًا ثريًا كى تفوز بحب فتاة تغنيك عن أن تكون وسيمًا ثريًا !!

وتذكر ساخرًا عبارة قالها أحد ملوك الكوميديا الأمريكيين لفتاته :

ـ « لو أننى أفضل من هذا كما تريدين لاخترت فتاة أفضل منك ! »

* * *

صحت (عبير) من نومها عاجزة عن معرفة الساعة ..

ضغطت على الشعاع فرأت على السقف :

7 : .. AM

تناولت إفطارًا سريعًا مع المزيد من القهوة السوداء . ألن تجد شايًا فى هذا المكان اللعين أبدًا ؟...

ثم خرجت لغرفة التحكم حيث كان (مختار) لم يمت بعد للأسف .. كان يصغى للموسيقا كالعادة بالسماعات على أذنيه وهو يشرب الشاى ..

نظرت للساعة فوجدت أنها السابعة والربع الآن ..

نور الشمس يتسلل إلى الغرفة ساطعًا منعشًا ..

استغرقت بعض الوقت حتى تتذكر أين هى وأين توقفت اللعبة ..

ثم قربت مكبر الصوت من فمها لمست صورة (لمياء جاد الله) المهندسة .. وقالت :

ـ « ب 3 و »

معنى هذا أن يتقدم بيدق الوزير خطوة للأمام ..

رأى الجميع (لمياء) تتحرك فعرفوا أن الليلة انتهت ..

كانت الشمس قد جعلت الدم يعود إلى أطرافهم ، وهو دفء سوف يتزايد تدريجيًا إلى أن يصير الجحيم ذاته .. لكنهم بالفعل تجمدوا أثناء الليل ..

مشت (لمياء) ببطء فوق الرمال قاصدة الخانة المخصصة لها .. وصارت تهدد (شادى) لاعب الكرة الذى يلعب دور الحصان ..

نظر لها فى سخرية ..

لا يتصور أن تهدده فتاة مثل هذه .. إنها فى حجم ساعده بلا أدنى مبالغة ..

لكنها كانت جادة جدًا .. جادة بشكل يبعث السخرية .. على كل حال (سيد أمين) يحمى ظهره من خطرين ...

فى رد سريع تحرك الفيل (عزت الشرقاوى) الملاكم الضخم شديد الشراسة ، ليهدد الحصان (إيرين) ...

لقد تعقدت الأمور ..

ضغطت (عبير) على صورة (لمياء) وأصدرت الأمر المرعب :

ـ « ب X ح »

فليقتل البيدق الحصان ....

لم يصدق (شادى) هذا ..

هذا ليس لعبًا .. إنه انتحار ..

لابد أنهم يمزحون !

لكن (لمياء) المهندسة النحيلة كانت متحمسة كما قلنا ، وهكذا رفعت المسدس وصوبته نحو صدر (شادى) وأطلقت الرصاص ..

سقط على الأرض .. فمشت لتقف مكانه ..

لن يطول انتصارها على كل حال لأن الانتقام قادم حالاً لو لم تكن مخطئة ..

تعاون اثنان من الفتية على حملهِ إلى خارج الساحة ، وأرقداه جوار جثة (رانية) التى هلكت ليلاً ...

هنا حدث شىء غريب ..

لقد نهض أحدهما فنظر ليديه .. إنهما ملوثتان بالدم ..

نظر لثياب صاحبه فوجد أنها ملوثة بالدم ..

تبادلا النظرات فى رعب ..

بالفعل كان هناك ثقب ينز الدم بلا توقف فى صدر (شادى) ..

وهرع أحد الفتيين إلى جثة (رانية) ... ما معنى هذا ؟.. إن هناك ثقبًا فى صدرها كذلك !

إذن ما معنى كل ما قيل عن حقن (الثورالين) المخدرة وكل هذا ؟.. هذا رصاص حى !.. من مات مات فعلا !

صاح أحدهما :

- « تعالوا يا شباب وانظروا !! »

والتف الشباب حول الجثتين غير مصدقين ..

* * *

9- مصرع سيد أمين ..

- « كل هذا حقيقى إذن ! »

- « لقد خدعونا ..!.. إن من ماتوا ماتوا فعلاً ! »

وراحت (لمياء) تنظر إلى مسدسها فى جزع ، وصاحت :

- « إذن أنا قتلته بدم بارد !.. أنا مجرمة ! »

- « لكنك لم تعرفى .. »

(عبير) لم تكن تسمع شيئًا من هذا ، لكنها فقط كانت ترى حركة غير عادية على الشاشات أمامها .. ونظرت إلى (مختار) متسائلة عما يحدث فقال للمرة الأولى :

- « يحاولون التمرد .. هذا متوقع .. »

- « وما سبب التمرد ؟.. إن كل شىء على ما يرام .. »

- « هكذا يفعلون جميعًا .. فى وسط التجربة يتوقفون ويهددون بإفساد كل شىء ما لم نرفع مستحقاتهم .. »

ثم فتح مكبر الصوت ، وقال بصوت غليظ :

ـ « إنكم جميعًا تسمعون ما أقول .. هذه التجربة مستمرة ولن تتوقف .. إن القيد حول الكاحل الأيمن الذى وضعه كل منكم فى البداية ليس مجرد جهاز تتبع . إنه كذلك قنبلة محدودة يمكن أن تنفجر فتقضى عليك أو تطيح بطرفك السفلى لدى أى تمرد . لا يوجد مزاح هنا .. فلينهض الجميع ولتستمر المباراة .. »

نظرت له (عبير) فى دهشة ، وقالت :

ـ « ما كل هذا العنف ؟ »

أغلق مكبر الصوت ، وقال باسمًا :

ـ « لابد من بعض الخداع .. إن التجربة تهدف لمعرفة استجابتهم لدى أعلى درجة من الضغط .. هذا جزء من الضغط .. »

ـ « يعنى لا توجد قنابل ؟ »

ـ « لا توجد .. فقط الكثير من الخداع .. »

* * *

قال (أشرف صدقى) وهو يقف فى مربعه :

ـ « الأمر واضح .. هذه مباراة بالغة القسوة والشراسة .. قالوا لنا إن الغرض منها معرفة إلى مدى يمكن للمرء الخضوع

للسلطة ، وواضح أن مدى الطاعة أكبر مما تخيلناه .. سوف نقتل بعضنا إذن ..! »

ثم أضاف وهو ينظر إلى (مها) :

ـ « أما أن نقتل الآخرين أو نموت نحن .. »

هتفت (إيرين) فى جزع :

ـ « هذا لن يكون .. أنا لن أقتل إنسانًا أبدًا مهما كان الثمن .. كنا نفعل ذلك حاسبين أننا نلعب .. لكننا الآن سوف نتمرد ! »

ورفعت رأسها إلى أعلى كأنما تخاطب الكاميرات فى كل صوب :

ـ « هل تسمعون يا حمقى ؟.. نحن لن نستمر فى هذه اللعبة ! »

ثم انطلقت تعدو خارجة من مربعها .. الحصان الآدمى الثانى فى هذه اللعبة ..

صاح (أشرف) :

ـ « انتظرى .. يجب أن نتناقش أولاً .. ليس بهذه السرعة .. »

ليس بهذه الـ ...

لم يصدق أحد ما حدث ..

لقد دوى الانفجار ليهز الأرض تحت أقدامهم ..

لم يكن هائلاً أو مروعًا .. بالواقع لم يخطر ببالهم أنه مؤذ إلى هذا الحد إلا عندما انقشع الدخان كاشفًا عن جثة (إيرين) الممزقة ..

غطت الفتيات وجوههن غير مصدقات ..

لم يصدق أحد أن هذا ممكن ..

وفى لحظة ظهر رجلان ليحملا الجثة خارج الرقعة ، ويصلحا كل شىء ويعيدا تثبيت لافتة الخانة .. كأن (إيرين) لم توجد قط ..

فى الوقت ذاته لم تر (عبير) هذا المشهد .. لحظة الانفجار أظلمت الشاشة وملأتها الخطوط .. ونهض (مختار) ليحاول إصلاح خلل افتراضى ..

خلال هذه اللحظات ظهرت فتاة أخرى رشيقة خفيفة الحركة ..

اسمها (نهى خالد) .. طالبة تجارة لكنها كذلك بطلة من أبطال الجمباز ..

بلا أية كلمات وقفت فى ذات المربع الذى كانت تقف فيه (إيرين) ، وقالت بصوت عال :

- « أنا (نهى) .. حصان الوزير الجديد ! »

لقد بدأ لاعبو الاحتياط فى أخذ أماكنهم !

هنا عادت الصورة إلى شاشة (عبير) ..

دققت النظر فبدت لها (إيرين) مختلفة قليلاً ، لكنها قدرت أنها حمقاء .. مع هذه المسافة لا يمكن أن يحكم المرء بدقة ..

قالت لـ (مختار) الذى عاد لمكانه :

- « شكرًا لك .. »

لم يكن اللاعبون قد استجمعوا أنفاسهم بعد ، عندما دوى الأمر المروع :

- « ب X ب »

كان الأمر مخيفًا فى البداية لكنه الآن صار مريعًا ..

إنه أمر إعدام حقيقى لا مزاح فيه ..

مد (سيد أمين) العاطل صاحب السوابق يده فى حزامه وصوب مسدسه إلى رأس المهندسة النحيلة (لمياء) ..

هذه أول من يموت وهو يعرف أنه سيموت فعلاً ...

لكنها لم تقاوم ولم تصرخ .. ظلت تنظر له فى ثبات واستسلام وقالت :

ـ « أنا قتلت رجلاً منذ دقائق .. هلم اقتلنى وليباركك الله ! »

قال (سيد) وركن فمه يهتز بحركة عصبية تميز مدمنى المخدرات الذين بلغ جهازهم العصبى الحضيض :

ـ « أنا آسف .. آسف يا أختى .. أما أن أفعل هذا أو أموت .. »

قال (أشرف صدقى) :

ـ « لا تفعل يا (سيد) .. لا تفعل .. »

ـ « وهل لديك اقتراح آخر ؟ »

أطرق (أشرف) عاجزًا عن الإجابة ..

هكذا أطلق (سيد) مسدسه فتهاوت الفتاة على الأرض ، وسرعان ما كانت تحمل إلى الخارج ..

ووقف مكانها ..

المشكلة أنه صار يهدد (غادة) حصان الملك بشدة ...

إنه ينظر لها ويضحك ويصوب المسدس نحو رأسها ويقول (بوم) ثم يقهقه .. يخرج لسانه .. يرقص حاجبيه بانتظار أوامر

القتل ... كانت غادة فاتنة وقد راق له أن يدمر هذا الجمال .. أما هى فكان رأيها فى الرجال يزداد سوادًا ..

وقال لها د. (يحيى) وهو يرتجف :

ـ « هذا الوغد سوف يقتلك .. أنصحك أن تهربى .. »

قالت (غادة) وهى تنظر إلى (سيد أمين) فى اشمئزاز :

ـ « ليس قبل أن يتلقى تعليمات بقتلى .. »

ـ « لا أعتقد أنه سينتظر .. سوف يرتجل .. »

لم تشعر عبير بشىء ولا شعرت بأنها رأت مأساة كاملة ..

كل ما كان يهمها هو أنها لن تسمح لهذا الوغد بأن يقتل حصانها (غادة) ...

هكذا أمرت حصانها الجديد (نهى خالد) بأن يتقدم ليحتل الخانة التى يقف فيها (سيد أمين) .. المشكلة أن هذا يضيع موقعًا استراتيجيًا مهمًا جدًا لكن ما باليد حيلة ..

هكذا تقدمت (نهى) ومن دون كلمة أخرى رفعت مسدسها إلى رأس (سيد) ..

رأى (سيد) المسدس مصوبًا إلى رأسه ، فصاح فى جزع :

ـ « أنت لن تجسرى على ذلك !.. هذا السلاح يقتل فعلاً .. يقتل !.. لا مزاح هنا .. أنت تقتلين شخصًا بريئًا ! »

ثم تذكر أن الموقف لم يعد يحتمل الالتزامات القانونية ، وهكذا مد يده إلى حزامه ينتزع مسدسه ..

هنا أفرغت (غادة) طلقة فى رأسه ..

نظر لها الجميع فى دهشة ، ونظرت لها (نهى) فى لوم ..

قالت وهى تنفخ دخان المسدس من الفوهة :

ـ « آسفة .. لكنه كان سيطلق الرصاص قبلك !.. إنه معتاد الغش ! »

وتقدم رجلان يخرجان جثة (سيد) ...

بينما تقدمت (نهى) لتقف مكانه ...

* * *

10ـ بذور تمرد ..

الخطوة التى قام بها ملك الرجال هى التبييت ..

المذيع (رامى اللبودى) توارى خلف حماية (مصطفى عبد الحميد) الطابية الآدمية ..

هذا يدل على أنه بدأ يقلق من تناثر القطع فى كل مكان .. بعبارة أخرى هو دخل القلعة فعلاً ...

ضغطت (عبير) على صورة (مها سالم) الأديبة البدينة الظريفة ، وأصدرت أوامرها :

ـ « ف 3 و »

مها هى فيل الوزير .. ومعنى الأمر أن تتقدم خطوة واحدة جانبية لتقف أمام الوزير .. هذه حركة تدعى (فيانشتو fianchetto) ..

هكذا تقدمت (مها) وعلى وجهها تلك الابتسامة الطفولية لتواجه الرقعة .. يبدو أن (عبير) تحاول منع وزير العدو من التقدم لتهديد مربعاتها .. لا أعرف بالضبط هدف هذا الفيانشتو فأنا لم أكن قط لاعب شطرنج بارعًا .. أعرف الكثير عن اللعبة وقواعدها لكنى لا ألعبها جيدًا ، وهو ما يذكرك بأستاذ موسيقا لا يستطيع عزف

لحن واحد بإصبع واحد على البيانو ، أو خبير فى أوزان الشعر لا يقدر على نظم بيت واحد ..

كانت (مها) تتمتع بقدر كبير من الطفولة ، وكانت مولعة بالحيوانات الصغيرة والأطفال .. إن نمط الضخم ذا قلب الطفل صار معتادًا على كل حال ، وكانت تمزح مع صديقاتها ولربما سخرت من نفسها معهن ، لكنها فى نهاية اليوم تعود لغرفتها فتغلقها على نفسها وتنزف على الورق دمًا بدل الدموع ..

تخرجت فى كلية الآداب ولم تعمل .. كرست نفسها للأدب .. يمكنك أن تراها فى أية ندوة أدبية فى وسط القاهرة تطلق ضحكاتها وقفشاتها التى لا تتوقف .. أصدرت دواوين من الشعر ومجموعة قصصية لم تحقق أى نجاح .. ابتلعت ألمها واستمرت فى الضحك ، وإن كانت تعرف مصير هذه الشخصيات الانبساطية الاكتئابية مثلها .. سوف تنفجر فجأة ..

لم تكن تعرف حرفًا من هذه اللعبة ، لكنها نفذت الأمر كما صدر لها حرفيًا ..

هنا تحرك وزير الأعداء ..

و 3 ر م ..

لابد أن هذا هو الأمر الذى صدر لـ (سمير مصطفى) .. المهندس الزراعى قوى البنية واسع الحيلة ..

فى تؤدة يتقدم شأن من يعرف أنه أقوى قطعة فى اللعبة وأكثرها أهمية ..

إنه يهدد فى كل الاتجاهات .. له كل الصلاحيات .. يتحرك فى كل صوب . فقط هو لا يملك حيلة وحركة الحصان ..

لو تحرك فى خط طولى فهو يهدد (غادة) الحصان ، وإن كان وزيرها يحميها لهذا هى فى أمان مؤقتًا ...

* * *

فى خدرها ـ كهف صغير ضيق ـ تجلس الملكة .. (ميادة عبده) طالبة الهندسة الفاتنة ..

تتصرف كملكة فعلاً وقد اندمجت فى هذا الدور ، وهى الآن مضطجعة على ساعدها تلتهم بعض الفاكهة . كانت منتشية بشدة لأن الاختيار وقع عليها لتكون الملكة ومعنى هذا أن كل هذه الحرب تدور من أجلها ..

لم تكن قد رأت (رامى اللبودى) ولا تعرف كيف يبدو ، ولا المؤهلات التى جعلته ملك الرجال ، لكنها كانت تعرف أن اللعبة والحياة لا تتسع لهما معًا .. لابد من رحيل واحد منهما ..

تنظر فى رضا إلى (جورجيت) طالبة الآداب قوية الشخصية والعضلات التى تحرسها .. يمكنها أن تطمئن وأن تنام بعض الوقت .. هذا الظهر القوى لن يترك خطرًا يتهددها ..

كانت موشكة على النوم عندما سمعت (جورجيت) تتجادل مع شخص ما ..

نهضت مذعورة فرأت أن الفتاة تكلم شابًا نحيلاً ذا نظارة سميكة ..

هتفت فى ذعر :

ـ « رجل هنا ؟.. اطرديه حالاً .. »

كان بوسع (جورجيت) فعلاً أن تقذفه فى الجو أو تركله فيطير بضعة أمتار ، لكنها كانت راغبة فى سماع ما يقول ..

ـ « يريدك فى شىء مهم يا (ميادة) .. »

قالت (ميادة) فى حزم تخلطه بشىء من الهزل :

ـ « اسمى ليس ميادة ولكن قولى لى (مولاتى) .. دعيه يقترب .. »

دخل الفتى ليجلس على الأرض لاهثًا .. كان فى أسوأ حال وبدا موشكًا على البكاء فى أية لحظة .. هذا جعل من المستحيل

أن توقفه أو تمنعه .. الضعف المفرط والقوة المفرطة كلاهما قادران على اختراق الأسوار ..

ـ « أنا (ألبير ميخائيل) .. بيدق حصان وزير .. »

قالت فى شىء من سخرية :

ـ « مفهوم .. مفهوم .. جسمك هذا لا يسمح لك بأن تكون ملكًا أو وزيرًا .. »

ـ « سأتكلم بسرعة لأننى أعتقد أنهم يسمعون ما نقول عبر هذا القيد اللعين حول كاحلنا .. لقد فقدت حبيبتى (إيرين) منذ ساعة .. »

قالت (ميادة) :

ـ « نعم .. البائسة .. حصان الوزير .. لقد حاولت التمرد .. »

ـ « ألم تفهمى بعد ؟.. كلنا سنموت .. هذه مؤامرة لا تبالى بأرواحنا قدر ما تبالى بدراسة ردود فعلنا .. ما يحدث فى الخارج هو قتل بالمعنى الحرفى للكلمة .. لم يعد هناك كلام لطيف عن طلقات مخدرة وهذا الهراء .. هناك عدد من الجثث يتكوم .. »

ـ « وماذا تريد ؟ »

ـ « سوف نتمرد .. جميعًا سنتمرد .. لكننا لا نريد أن تكونـن خصومنا بل حلفاءنا .. عندما يقع التمرد يجب أن تشاركن فيه .. »

ـ « وكيف نعرف أنكم تمردتم ؟ »

ـ « عندما ترينـنا نحطم كل شيء .. هذه الكاميرات لا تتصل بسلك .. معنى هذا أن هنـاك هوائيًا يتلقى الإشـارات .. سوف نجده ونحطمه ، وعندها سوف يكون بوسعنا انتزاع هذه القيود .. »

ثم جفف العرق على وجهه وأشار إلى طبق الفاكهة أمامها :

ـ « هل يمكن أن آخذ ثمرة كمثرى ؟.. أنا أموت جوعًا .. »

ـ « نعم .. لكن ألم يوزعوا عليكم المؤن فجر اليوم عندمـا توقفت اللعبة ؟ »

ـ « نعم .. لم يوزعوا على البيادق .. إن البيادق لا تنال شيئًا .. »

وقضم قطعة كبيرة من الثمرة ، ثم انطلق جاريًا ...

توقعت أن تسمع صوت الانفجار لكنه لم يحدث لحسن الحظ .. يبدو أن أحدًا لم يشعر به فعلاً ...

* * *

قررت (عبير) أن تحرك وزيرها ..

إن الطريق مغلق أمامه لهذا حركته إلـى الأمـام خطوة جانبية توطئة لتحريره ..

(نرمين منصور) طالبـة الطب واسـعة الحيلـة تتقدم خطـوة للأمام .. هى أهم قطعة فى الرقعة كلها وهى تعرف هـذا .. مـاذا تفعله الملكة سوى النوم والتهام الكمثرى ؟.. كل العبء عليها هى ..

صارت الطابيتان أو الرخان (جورجيت) و(مى عبد الحميد) على خط واحد ، وهى قوة كاسحة تنذر بتحطيم كل من يجرؤ على الوقوف بينهما ..

تحرك بيدق الوزير .. المهندس الشاب (زيـاد مصطفـى) ليفتح المجال لحركة الفيل ..

وزير (عبير) يتحرك خانة أخرى ..

إنه الآن يهدد المهندس (زياد) .. ليس بالضـبط .. لأن وزيره يحميه ..

فيل الوزير (ناجى سليمان) يتقدم إلى الخانة H3 .. إنه ذلـك المحاسب البديـن المرح الذى هو أقرب للطفولـة .. شبيه جدًا بصلاح جاهين .. لنقل إنه المعادل الذكرى لـ (مها سالم) ..

لكنه بوضعه بهذا يهدد الطابية (جورجيت) ...

لقد بدأت الأمور تسوء ...

التحام القطع على الرقعة شديد يحتاج إلى خبير كى يقوم بفكه ..

11ـ المزيد من القتلى ..

ح 5 حم ...!!

معنى علامتى التعجب أنها حركة بارعة جدًا ...علامة الاستفهام معناه أنها حركة غبية ..

هذا هو الأمر الذى أصدرته (عبير) وهى تلمس صورة الحصان (إيرين) ... طبعًا هى لا تعرف أن (إيرين) مزقها الانفجار وأن حبيبها يدبر المكائد الآن ضد اللعبة كلها ..

لكن (نهى) نفذت الأمر .. بحركة الحصان الرشيقة الشبيهة بحرف L تقدمت إلى الخانة الخامسة من صف حصان الملك ..

هذه حركة خطرة جدًا لأنها تنذر بقتل بيدق رخ الملك .. (مصطفى المهدى) طالب الحقوق الذى يهدده الوزير بالفعل ...

أنت تعرف هذه المواقف ... سوف تقتل (نرمين منصور) هذا البيدق التعس ولن يستطيع ملك الرجال عمل شىء لأن الخانة يضربها الحصان .. من ثم يجد نفسه فى موقف غاية فى السوء .. بالضبط سوف تجثم (نرمين) على نفسه ولن يكون هذا ممتعًا بل هو الاختناق ....

كش مات ...

سوف تقتل (نرمين منصور) (رامى) بسهولة تامة ...

لكن هناك حلاً لحسن الحظ هو أن وزير الرجال تحرك جانبًا ليحمى طالب الحقوق بنفسه ..

فى تؤدة تقدمت الوزير (نرمين منصور) بضع خطوات للأمام ..

أشارت بمسدسها إلى الملك (رامى) وابتسمت ...

لم يفهم ما تريد .. إنها بعيدة جدًا عنه ..

لكنها قالت بصوت عال :

ـ « كش !! »

هنا فطن إلى أنها على ذات الصف معه ..

تراجع خطوة لينزوى فى الركن وهو يشعر بضيق شديد لأن فتاة كهذه ترغمه على هذا .. فى ظروف أخرى ما كانت لتقاوم سحره ...

* * *

ابتسمت (عبير) وجرعت المزيد من القهوة ..

إن قطعها أفضل وفى أماكن أكثر إحكامًا .. يمكن القول إن السيطرة لها ..

أما وقد انتهت مناورتها لحصار الملك فلم يعد هناك ما يدعو لبقاء الفيل (ناجى) فى موضعه الذى يهدد الطابية .. إنه خطر ..

قالت من بين أسنانها وهى تضحك :

ـ « آسفة .. لكنى لا أحب الرجل الذى يقف وسط الفتيات .. مكانك ليس هنا يا صاحبى .. »

وأصدرت أمرها للحصان (نهى) أن يتراجع ليقتل الفيل ..

ح 3 رم

ح X ف

منذ نزلت (نهى) إلى الرقعة وهى نشطة فى القتل فعلاً .. كما أنها متحمسة كما هو واضح ..

هكذا اتجهت نحو المحاسب البدين المرح ورفعت مسدسها ..

قال لها فى جزع :

ـ « تعرفين أن هذا موت حقيقى .. تعرفين أنها ليست لعبة ! »

قالت وهى تصوب المسدس جيدًا :

ـ « وأنت تعرف ما يحدث للمتمردين .. آسفة ! »

وانطلق الرصاص فتهاوت الجثة المكتنزة على الأرض والدم ينز من جبينها ..

وقفت (نهى) تلهث وهى تنظر للمسدس ..

لقد قتلت اثنين .. ربما لم تكن متضايقة جدًا من قتل (سيد) لكنها بالتأكيد لم تحب قتل هذا الفتى ..

رائحة البارود تزكم الأنوف ..

خطر لمن كان بقربها إنهم كانوا حمقى ..

رائحة البارود هذه تنفى تمامًا أية أوهام بصدد الطلقات المخدرة .. لكن الغريب أنهم لاحظوها فقط بعد أن عرفوا !

دخل رجلان يحملان جثة المحاسب الثقيلة إلى خارج الرقعة بينما وقفت (نهى) مكانه ..

لقد تم التطهير فى هذا القطاع ..

لا توجد أية قطع متسللة بين الفتيات ...

ونظرت (عبير) لساعتها ..

كم يجرى الوقت بسرعة هنا !

إنها الثالثة بعد الظهر ..

وهى جوعى لم تذق شيئًا منذ الصباح .. هكذا وقفت تنتظر نقلة العدو قبل أن تعلّق اللعب إلى أن تبحث عن شىء تأكله ..

تقدم الوزير (سمير مصطفى) المهندس الزراعى إلى الخانة B2 ..

هناك كانت (ريهام خليفة) الصيدلانية .. إنه يمقت الصيادلة لأنه تمنى دخول كلية الصيدلة فلم يظفر إلا بكلية الزراعة التى لم يحبها قط .. هو كذلك يمقت الفتيات ..

عشرة بيوت .. عشر فتيات مختلفات .. أمه معه .. (الحاجة) العجوز التى لم تنزع الأسود منذ وفاة أبيه .. نريد أن يكون البيت واحدًا إن شاء الله .. خطوة عزيزة يا حاجة ، لكن العروس تظل ساهمة مكفهرة الوجه ..

ما هى مشكلته ؟.. إنه وسيم يروق للفتيات .. رياضى الجسد لكنه مفلس .. مفلس فعلاً ...

الفتيات لا يتنازلن .. كل واحدة تريد جزيرة وطائرة (بوينج) ورحلة صيفية إلى جزر البهاما ويختًا ... تريد فيلا فى فلوريدا وتريد وزنها ذهبًا ...

الفقر يتزايد والحياة خانقة ، لكن لا فتاة تقبل أن تضحى .. لا فتاة تقبل أن تبدأ معه ..

عشرة بيوت .. وعشر فتيات . والنتيجة هى أنه صار يكره الفتيات جميعًا .. يكره نفسه ويكره قامته الفارعة وجسده الرياضى .. هذه أشياء لا ثمن لها فى سوق الزواج ..

(ريهام خليفة) صيدلانية .. والصدفة الأجمل أنها فتاة ..

هكذا رفع مسدسه بيد ثابتة ..

هتفت (ريهام) التى لم تصدق أن هذا يحدث :

ـ « أنت لن تفعل ذلك .!..تذكر أنها ليست لعبة .. أنا سأموت فعلاً .. »

ـ « أعرف هذا .. »

وانطلقت الطلقة ..

طـاخ !

جثة أخرى فوق الرمال ..

قال لنفسه : « لا بأس .. واحدة أخرى لن ترفضنى بعد اليوم ! »

ثم تقدم ليقف مكانها ..

ونظر إلى (مى عبد الحميد) التى تلعب دور رخ الوزير .. السكرتيرة المشاكسة قوية البنيان قوية الشخصية وابتسم فى توحش .

لا يعرف متى يصدر الأمر (و X ر) لكنه يتمنى أن يكون قريبًا ...

نظرت (عبير) للشاشة مفكرة فى عمق ...

علاج هذا سهل على كل حال .. سوف تنفذه بسرعة (على الواقف) قبل أن تذهب لتناول الغداء ..

لمست (عبير) صورة (مى عبد الحميد) فى غرفة التحكم وهمست :

ـ « رو 1 حو .. »

هكذا تحركت (مى) رخ الوزير خطوة جانبية لتقف فى صف حصان الوزير ، ولتهدد الوزير مباشرة وهى تضحك فى وحشية ..

لا يستطيع أن يقتلها لأن (جورجيت) الطابية الأخرى تحميها ..

لكنه لم يكن ينوى الرحيل بسهولة من هذا الموضع الممتاز .. بمعنى أدق لم يكن من يحركه ينوى هذا ..

هكذا استدار ليفرغ مسدسه فى (مى عدنان) المحاسبة التى تلعب دور بيدق فيل الوزير ..

ووقف مكانها ...

إنها لمذبحة !

* * *

12ـ الأســـود ..

سألت (عبير) (مختار) إن كان يرغب فى تناول الغداء معها .

نظر لها نظرة خاوية من المعنى والسماعات على أذنيه وهو يهز رأسه .. وعلى الشاشة أمامه قرأت كلمات الأغنية الحالية :

ـ « آم أ نايت مير .. أ ديزاستر .. »

الكلمات الرقيقة التى ترجمتها :

« أنا كابوس .. أنا كارثة .. هذا ما يقولون دومًا عنى ..

« أنا بطاقة خاسرة .. لست بطلاً ..

« لكننى قادر على النجاح وحدى ..

« إننى أقف ضد العالم ! »

هزت كتفها وتركته .. على قدر علمها لا أحد يتقاضى راتبًا من أجل سماع أغان .. وبهذا يكون هو صاحب أعلى راتب فى العالم !

طال وقت الغداء .. ربما تحتاج كذلك إلى بعض النوم بعده لأن حبيبات (نيسل) فى مخها قد نفدت ولابد من تجديدها ..

* * *

ظل الشباب واقفين بانتظار النقلة التالية ثم بدءوا يتعبون ..

هنا ظهر رجل الأمن الصموت يحمل لهم وجبة ساخنة ، وعرفوا أن فترة الراحة ستطول ..

تمدد د. (يحيى) على الأرض ناظرًا للسماء .. لم يتصور أنه سيعيش حتى هذه اللحظة مع أنه بيدق لا قيمة له ..

من الغريب أنه صار يتمنى أن يعيش كثيرًا جدًا .. إنه سعيد بحق ..

كانت (غادة الفقى) مدرسة التربية البدنية وحصان الملك تجلس على الرمال بقربه وهى تغطى وجهها ... لكنها لم تكن تبكى .. كانت حيرى ..

بعد قليل قالت له :

ـ « حقًا لا أعرف ما حل بى .. أعتقد أننى جننت .. »

قال فى مرارة :

ـ « هل لأننى بيدق ؟.. من الصعب أن أفوز بحب حصان ؟ »

ـ « بل لأننى أحب أصلاً !.. أنت طبيب ورجل .. هاتان صفتان كافيتان كى أستمتع بتفجير رأسك .. لكن من الغريب أننى حكيت لك كل شىء وشعرت براحة .. »

نظر للسماء التى بدأ ضياؤها الحارق يبرد ، وقال :

ـ « هذه قصة معروفة وتحدث كثيرًا جدًا .. عندما تغرق السفن أو توشك الطائرات على السقوط تولد قصص حب سريعة جدًا .. لأنه لا وقت للتصنع أو الادعاء ، ولأن الهشاشة النفسية تلعب دورًا مهمًا .. عندما نكون ضعفاء نقع فى الحب بسرعة .. »

ـ « أنا لم اكن ضعيفة قط سوى مرة واحدة .. وقد أقسمت إننى لن أحب ثانية .. »

قال لها وهو يحجب السماء عن عينه :

ـ « عندما نخرج من هنا سوف تعرفين الحقيقة .. يمكنك أن تعرفى عواطفك الحقيقية .. »

قالت فى ضيق :

ـ « ما أعرفه هو أننى لن أستمتع بقتلك .. قل لى .. »

ـ « ماذا ؟ »

ـ « هل عندك سيارة ؟ »

نظر لها مندهشًا .. هى تفكر فى هذه الأمور إذن .. من المستحيل أن تحب المرأة من ليست عنده سيارة كما هو واضح ..

اهتز صدره بالضحك ، وقال :

ـ « لا .. ربما قريبًا جدًا ... هل غيرت رأيك ؟ »

قالت فى حماس :

ـ « يعنى لا توجد عندك مساحات زجاج تحدث صوت (سوينك) ؟ »

نظر لها من جديد مدققًا .. يرى وجهها من أسفل بشكل مخروطى فتبدو كهرم يجثم فوق وجهه .. هرم يقول (سوينك) ..

قال :

ـ « ولا حتى صوت (سوانك) .. »

ـ « ولا ترتاد أية كافتيريا فى المعادى ؟ »

ـ « لم أذهب للمعادى قط .. »

شعرت بسرور وإن لم تخبره بالسبب .. تركته يعتقد أنها مجنونة تمامًا ..

سوينك !... هى تحبه ..

سوينك !... سوف يحبها ..

على بعد خطوات فى مربع رمال آخر يجلس (أشرف صدقى) قرب (مها كمال) يشربان القهوة ...

كانت تتساءل فى نفسها : هل يمكن أن يولد الحب بهذه السرعة ؟.. مستحيل .. هى ليست بهذه البلاهة .. تعرف يقينًا أن غرابة الموقف والتوتر هما سبب ما تشعر به ..

قال لها :

ـ « أنا آسف على الإهانات التى وجهتها لك .. »

قالت باسمة بطريقتها الفظة المندفعة :

ـ « لا تخف .. أنا ثخينة الجلد ، أو بعبارة أخرى (ما عنديش دم) .. »

قال لها فى شرود :

ـ « لو خرجنا من هنا حيين ، فعلينا أن نلتقى وأن نتكلم أكثر .. لابد أن نفهم إن كان هذا الانجذاب وليد الظروف الصعبة أم هو حقيقى أصيل .. »

ـ « كنت أسأل نفسى السؤال ذاته .. »

ثم توقف فى اشمئزاز ومد يده فى فمه .. بصق قطعة من البلاستيك هى جزء من كيس ، ثم مد يده يفتحها ..

كانت هناك رسالة ورقية مطوية .. مد يده يفتحها وقرأ ما فيها ..

سألته فى حيرة :

ـ « ما هذا ؟ »

ـ « منشورات !.. هناك من يحاول أن يحدث ثورة هنا .. يطالبنا بالتمرد الجماعى .. يبدو أنه دس بعض هذه البيانات فى أقداح القهوة .. »

ـ « ومن هو ؟ »

ـ « لا أعرف لكنه واحد منا .. لا يمكن أن يكون من بين المراقبين .. »

ـ « وماذا ستفعل ؟ »

ـ « لا أدرى .. هناك احتمال كبير جدًا أن تكون محادثاتنا هذه تسمع فى بناية المراقبة .. أقترح أن نصمت ونراقب .. »

* * *

نهضت (عبير) من نوم مريح طويل فتجهت إلى غرفة المراقبة لتستكمل المباراة ..

لم تكن راضية عن سير اللعب حتى هذه اللحظة .. ينقصها الإلهام وابتكار خطط جديدة . هذه مباراة يلعبها أى شخص عادى وليست مباراة أساتذة جديرة بد. (داليا عثمان) ..

يجب أن ترغم العدو على الاستسلام ، فيدق بأنامله على قطعة الملك كما يفعل الأساتذة علامة على الانسحاب .. يجب ...

نظرت للساعة .. إنها السابعة مساء وقد بدأ الليل كموج البحر يرخى سدوله على رأى عمنا (المتنبى) ..

لم يكن (مختار) فى الغرفة .. هذه أول مرة يغادرها فيها ..

خطر لها أنه من الممتع أن تضع السماعة على أذنيها وتسمع بعض الموسيقا .. هى سمعت ما يحب سماعه ولا تعتقد أنه يمكن أن يضع أغانى (أم كلثوم) على جهازه لكن لربما كان من حقها أن تجد بعض أغانى (فيروز) ..

هكذا اتجهت للشاشة الخاصة به وحركت الفأرة ...

بالفعل كان هناك برنامج لتشغيل الأغانى أسفل الشاشة فى شريط المهام ، لكن هناك نافذة أخرى .. فتحتها ففوجئت بأنها مليئة برموز مثل :

8 . O–O Nbd7 9 . Qe2 Bg6 10 . e4 O–O 11 . Bd3 Bh5 12 . e5 Nd5 13 . Nxd5 cxd5 14 . Qe3 Bg6 15 . Ng5 Re8 16 . f4 Bxd3 17 . Qxd3 f5 18 . Be3 Nf8 19 . Kh1 Rc8 20 . g4 Qd7 21 . Rg1 Be7 22 . Nf3 Rc4 23 . Rg2 fxg4 24 . Rxg4 Rxa4 25 . Rag1 g6 26 . h4 Rb4 27. h5 Qb5 28 . Qc2 Rxb2 29.

هذا تسجيل دقيق لخطوات المباراة ...

ثم وجدت مجموعة أسماء .. أسماء الرجال جميعًا .. هناك خانة تسمح بكتابة الخطوة القادمة ، وهناك شاشة مراقبة صغيرة تسمح برؤية مسار اللعبة ..

هنا بدأت تفهم ...

خصمها الغامض طيلة اللعبة .. خصمها الذى يحرك الأسود وفريق الرجال ..

كان معها فى ذات الغرفة ....

لم يكن سوى (مختار) ذاته !

* * *

13- لقد حدث !

كان عليها أن تتوقع هذا ..

لا توجد بنايات أخرى على هذه الجزيرة .. هناك بناية واحدة مؤمنة جيدًا وهى تجلس فيها الآن .. إذن كان خصمها معها وهى لا تدرى . يتظاهر بسماع الموسيقا وبالطبع يسمح برنامجه باستعمال الكتابة .. الكتابة التى ستتحول إلى تعليمات سمعية يسمعها الرجال بطريقة (رقمى آلى تناظرى) ؛ لأنه لا يمكن أن يتكلم بصوت مسموع أمامها ..

هو يصغى للموسيقا ويدندن ، فإذا انهمكت هى فى اللعب بدأ يلعب بدوره .. يكتب نقلاته على الشاشة وهى لا تلاحظ ..

لكن ما السبب ؟..

فلاهرتى قال لها : « المسئول الآخر لن تعرفيه ولن تلتقيا أبدًا لأننى أكره أن تتدخل العلاقات الشخصية فى الدراسة .. »

هذا هو السبب غالبًا ..

سمعت حركة فى الخارج فعادت لمقعدها .. دخل (مختار) وهو يقضم شطيرة .. ثم وضع السماعة على أذنه وبدأ يتظاهر بأنه يسمع الموسيقا كالعادة ..

أنت ممثل بارع يا صديقى .. لكن لم أتوقع أنك خبير شطرنج كذلك ..

قال لها دون أن ينتظر إجابة :

- « هل نمت جيدًا ؟ »

لم ترد لأنها كانت قد دخلت جو المعركة من جديد ..

تأملت الرقعة بدقة ثم بدأ التحريك ....

* * *

لن أطيل الوصف عليك لأنه من المستحيل أن تتصوره ما لم تكن ترسم القطع والنقلات قطعة قطعة كما يفعل كاتب هذه السطور ، على كل حال صارت اللعبة بالغة التعقيد فى العاشرة مساء ..

الحقيقة أن موقف (عبير) كان يزداد قوة ...

فقط استطاع وزير الخصم (سمير مصطفى) أن يتقدم إلى خانة يهدد فيها الملكة (ميادة) .. كش ..

كانت هذه أول مرة تتعرض فيها إلى تهديد ، وقد أصابتها حالة من الهستيريا .. لم يكن هناك مكان تذهب إليه ..

لكن (عبير) كانت تعرف كيف تتصرف ..

حصانها (غادة) يمكنه أن يقف أمام الوزير فقط لو تحرك إلى الخانة E3 التى وصل لها (يحيى) !

هكذا أصدرت أمرها للحصان ..

ح X ب

تلقت (غادة) الأمر المرعب عبر سماعة أذنها ..

ارتجفت ..

هتفت فى جزع :

ـ « لا .. ليس الآن .. »

الطبيب الشاب الذى وجد الحب أخيرًا يقف ساكنًا مطرقًا للأرض ..

هى أيضًا وجدت الحب .. ومع من ؟.. مع هذا الذى يطالبها الأوغاد بقتله ..

والأدهى أنه كان يقترب فعلاً من الصفوف الأخيرة .. بعد خانتين سوف يترقى ويصير وزيرًا .. يسمون الترقية باسم (التوزير) ، أو Queening عندهم لأنه من النادر أن يختار من يترقى قطعة أخرى غير الوزير ، وهذا يعنى أن تلعب المباراة بوزيرين فى جيش واحد ..

صاحت وهى ـ لا شعوريًا ـ تضغط على المسدس فى جرابه كأنها تمنعه من الانطلاق برغم إرادتها :

ـ « لن أفعل ! »

قال (سمير مصطفى) باسمًا :

ـ « إذن ابحثى عن رد آخر لـ (كش) .. لكن لابد أن تجدى حلاً وأن تردى .. هذا الوضع شبيه بوضع يدعى (وضعية الإجهاد) أو Stalemate (*) »

قال (يحيى) بدوره :

ـ « لابد أن تفعلى يا (غادة) .. سوف يفجرونك أو ـ وهو الأدهى ـ يتسببون فى بتر ساقك .. »

سوف أنسحب من اللعبة ..

لكن الانسحاب يعنى الانفجار ...

عليك أن تختارى بين ثلاثة خيارات :

حبيبك ..

مليكك ...

أنت ...!

ومن بعيد صاحت (ميادة) الحسناء :

(*) ليس هذا دقيقًا جدًا ... وضع Stalemate هو الوضع الذى لا تجد فيه أية قطعة يمكن تحريكها ، لكن يجب ألا يكون الملك مهددًا ..

ـ « هيا يا (غادة) ..! أنت هنا تلعبين دور الجندى !.. واجبك هو نحوى أولاً وقبل أى شىء .. يجب أن تنقذى حياتى ! »

هكذا وبعد صراع طويل هزت (غادة) رأسها ..

غارقةً فى الدموع حتى لا تكاد ترى ، صوبت الفوهة نحو (يحيى) ..

طاخ !

سقط على الأرض ...

سوينك .. كان (يحيى) هنا ..

سوينك .. لم يعد هنا ..

تقدمت لتقف مكانه فوق الرمال المبللة بالدم ، ولوحت بمسدسها فى وجه (سمير) ، وقالت دامعة متوحشة :

ـ « الآن ابتعد أيها الوغد عنى ، وإلا فجرت رأسك .. »

قال باسمًا فى ثقة :

ـ « لن تفجرى رأسى .. هذا ليس من حقك بل هو من حق تلك الفتاة التى تحميك .. بيدق فيل الملك .. هى التى تستطيع قتلى .. »

ابتسمت (مها) مأمورة الضرائب ولوحت بمسدسها ، مع وعد بالانتقام لو ظفرت بالفرصة ..

لكنك لا تستطيع الظفر بالوزير بسهولة .. إن حرية حركته تعطيه قدرة هائلة على الكر والفر ..

* * *

حتى الواحدة صباحًا استمرت اللعبة ..

لم تكن (عبير) تعرف طبعًا أن لعبها يكدس الجثث فى الرقعة .. إنها جثث حقيقية بينما هى تحسبها مجرد فتية مخدرين .. بالواقع لم تكن تملك خبرة طبية ، لهذا لم تتساءل كثيرًا عن ذلك المخدر الذى يعمل بنشاط أكثر من يوم كامل ..

الآن كان عليها أن تحكم قبضتها على صفوف العدو .. إنها تقترب من الملك جدًا ..

لابد من أن تتخلص من ذلك الحصان المزعج الذى يقف كاللقمة المحشورة فى حلقها .. (أشرف صدقى) ..

هكذا أصدرت أمرها للفيل الشرس (مها كمال) :

ـ « فXح »

(مها) هى الأخرى كانت ممن وجدن الحب أخيرًا .. وفجأة وجدت أن عليها أن تقتل حبيبها بيدها ..

صاحت (مها) غير مصدقة :

ـ « لا !.. هذه قسوة ! »

قال (أشرف) فى استسلام :

ـ « مها .. أنت تعرفين أن هذه اللحظة قادمة .. منذ أمس تعرفين أنها قادمة وكنت سعيدة بها فى البداية .. تصورى متعة قتل هذا الفتى المغرور الوقح ! »

ـ « ليس الآن ..! »

وركلت الأرض بحذائها الرياضى الغليظ .. ثم من دون أية كلمة أخرى ألقت بالمسدس على الأرض ووطئته بقدمها ..

ـ « هلم !.. فجرونى هنا والآن ...! »

فى هذه اللحظة فوجئت (عبير) بأن عدة شاشات أظلمت وتلاشت الصورة من عليها ..

هناك خلل ما فى الاتصال ...

فهمت هذا عندما رأت (مختار) يحاول فى جنون أن يستعيد الصورة .. يضغط الأزرار .. يضرب لوحة المفاتيح بقبضته ..

ـ « ماذا حدث ؟ »

لم يرد كالعادة ...

* * *

14- لقد حدث !

« مستر لافا لافا .. شى كول مى مستر بومباصتيك .. سيز أم رو ... رو .. رومانطك .. »

* * *

قبل هذا بعشر دقائق كان ثلاثة من الشباب قد خاطروا بحياتهم وتسللوا خارج الرقعة ..

كانوا يعتمدون على نعمة ألا يكون المرء مهمًا ... إنهم بيادق .. لا أحد ينظر لهم فى هذه اللحظة بالذات لأن الجميع يتابع الملوك والوزراء فى منتصف الرقعة .. صحيح أن هناك أجهزة تتبع ، لكن لابد من المخاطرة كما تعلم ..

هكذا انسحبت مجموعة ، منهم ذلك الفتى (ألبير) الذى فقد حبيبته ومنهم (عصام السيوى) مأمور الضرائب و(روان خليفة) المهندسة الزراعية ..

انتهزوا فرصة الظلام وراحوا يفتشون ..

كانوا قد عرفوا موضع كل كاميرا هنا ، لكن المشكلة كانت فى العثور على أسلاك .. لا أسلاك إذن هناك هوائى .. واحتاج البحث إلى نصف ساعة لكنهم فى النهاية وجدوه ..

كان شيئًا شامخًا أقرب إلى برج إيفيل صغيرًا يقف هناك يراقب الأمور فى جشع ، وفى أعلاه عدة أشياء شبيهة بأطباق استقبال الفضائيات ..

كان الرهان إذن على أن تدمير هذا الشىء سوف يقطع الجهاز العصبى لغرفة الاتصال ..

هكذا تسلق (عصام) الصارية لاهثًا ، وهو يرتجف خوفًا من فكرة أن تكون مكهربة ..

فى الظلام والسكون أخرج مسدسه .. صوبه على عدة ضفائر سخية من الكابلات تصل بين هذا وذاك ..

طاخ !

بين ذاك وذاك ..

طاخ !

بين هذه وتلك ..

طاخ !

وتأمل عمله فى رضا ..

الحقيقة أنهم نجحوا أكثر مما كانوا يتصورون .. الهوائى هو الرئيس فعلاً ، والأهم أن من صمموا اللعبة تحسبوا لحدوث تمرد لذا جعلوا المسدسات إلكترونية قابلة لأن تغلق بإشارة لاسلكية هكذا يصير المتمردون عذلاً .. ما حدث هنا هو أن المسدسات تحررت ..

فى ذات اللحظة كانت (مها) تلقى بالمسدس رافضة الاستمرار ، وضغط (مختار) على زر التفجير الذى جواره كلمة (فيل ملك أبيض) وهو ينظر للشاشة التى سوف تمتلئ حالاً بسحابة الدخان على غرار ما نراه من طائرات الأباشى عندما تفجر هدفًا فى العراق .. لكن الشاشة نفسها أظلمت ولم يسمع الدوى ..

بعض الشاشات كانت تعمل خاصة تلك التى تعرض منظور عين الطائر ، فالخراب لم يكن كاملاً ، لكن التحكم فى التفجير انتهى ..

نظر (مختار) لـ (عبير) بعينين زائغتين ثم هتف :

ـ « على فكرة . أنا الأسود ! »

ـ « أعرف .. كنت تتظاهر بأنك تحب سماع (الهيب هوب) و (الراب) »

لم يعلق ونهض هاتفًا :

ـ « أعتقد أنهم دمروا الهوائى .. ربما هو خلل إلكترونى لكن ليس بوسعى النزول لأتحقق .. »

* * *

فى هذا الوقت فى الساحة كان المنظر مضحكًا ..

الانفجار الوهمى الذى تلا تمرد (مها كمال) جعل البعض يرتمى أرضًا والبعض يغطى أذنيه .. هى نفسها أغمضت عينيها وضغطت على أسنانها . السبب أنهم سمعوا صوت الطلقات ..

لكن لم يحدث شىء .. إنها حية سليمة !

هنا فقط ظهرت (روان) تركض بقامتها القصيرة المضحكة ، وصاحت ملوحة بذراعيها :

ـ « لقد تحررنا !!.. يمكنكم فك هذه القيود على الكاحل ! »

تساءل (أشرف) فى حيرة :

ـ « ما الذى يجعلك واثقة هكذا ؟ »

ـ « لقد نسفنا الهوائى ! »

وبرغم هذا ظل الجميع ينتظر بينما راحت هى بمطواة صغيرة تمزق القيد حول كاحلها .

أخيرًا تحررت فألقته أرضًا ونظرت لهم كى يحذوا حذوها ..

تصايح الشباب فى حماس ، وبدءوا ينزعون القيود ..

ونظر (أشرف) إلى (مها) ..

حقًّا هو عرف فتيات بعدد شعر رأســه ، وقد تعلم أن يتعامل معهن كأشياء مسلية لا أكثر .. لكن كم فتاة منهن ضحت بحياتها بالمعنى الحرفى للكلمة من أجله ؟.. هذا كثير جدًا .. هذا يشـعره بالتضاؤل والتعاسة .. لو صارت حياته كلها مخصصةً لـ (مها) فهى قد دفعت الثمن مقدمًا ومرة واحدة .إن مشهدها وهى تلقى بالمسدس على الأرض وتطوّه سوف يزور أحلامه طويلاً .. ربما كوابيسه كذلك لأنه لم يعتد أن يكون مدينًا لأحد بهذا القدر ..

لكنها لم تترك له فرصة التساؤل أكثر ..

لقد قالت وهى تنتزع مسدسها :

ـ « هلم !.. سيكون لنا كلام مع الذين وضعونا فـى هـذا الموقف ! »

* * *

15 ـ نريد النجدة ..

قال لها (مختار) وقد فقد اتزانـه تمامًا وراح يذرع المكـان جيئة ذهابًا كنمر حبيس :

ـ « د. (داليا) .. نحن بلا اتصال من أى نوع .. سوف أبحث عن مخرج .. »

وسرعان ما غادر غرفة التحكم ..

لم تفهم (عبير) المشكلة الخطرة فى هذا .. لم لا يخـرج ويصلح الكابلات كأى مهندس يحترم نفسه ؟.. ليس الأمر أخطر من توقف اللعبة بعض الوقت ..

سوف يخرج لهؤلاء الشباب ويضع يديه فى جيبيه ويقول فى مرح :

ـ « آسف يا شباب .. هناك خلل بسيط .. خذوا راحتكم إلى أن نستعيد الاتصال .. »

ما هى المشكلة ؟

هكذا فتحت لفافة صغيرة من البسكويت وعادت تجلس أمـام الشاشة تقضم وتراقب ..

سرها أن هناك شاشة أخرى تظهر البناية من أعلى .. هناك شاشة تظهر رسمًا كروكيًا من منظور عين الطائر للمداخل والمخارج .. هكذا يمكنها أن تتابع ...

هناك ترى الشباب ـ قطع الشطرنج ـ أو من تبقى منهم يجتمعون فى الساحة الرملية .. يتكلمون ..

ضغطت على صورة (ميادة) وقالت :

ـ « م 1 رم »

لكنها لم تر أية استجابة على الشاشة .. هم بالفعل لا يسمعونها ..

فجأة رأت شخصًا وسط الكادر .. شخصًا يمسك به ثلاثة وهم يجرونه جرًا إلى وسط دائرة التفوا حولها ..

هنا فهمت .. هذا هو (مختار) .. يبدو أنه كان يحاول إصلاح الاتصالات عندما أمسكوا به ..

إنهم يستجوبونه عن شىء ما وهو ينكر ثم يهز رأسه .. ثم يتكلم كثيرًا جدًا .. المشهد كله يوحى بشخص يتم استجوابه قد أنكر ثم غلبه الرعب فتكلم ..

فجأة رأتهم ينهالون عليه ركلاً وضربًا ..

إنه يسقط على الأرض وهم لا يتوقفون !

ما معنى هذا ؟

هل جنوا ؟

كل هذا من أجل لعبة ؟

ثم رأت أحدهم يلوح بذراعيه ، كأنه يدعوهم للتقدم .. ووجدت أن (مختار) لا يتحرك على الإطلاق كأنه خرقة ممزقة فوق الرمال ..

لقد مات على الأرجح ...

* * *

كانوا يتقدمون ..

رأت أولهم على الشاشة وهو يطلق الرصاص على البوابة ..

ظهر رجال الأمن من مكان ما ، لكنهم لم يفعلوا شيئًا ..

لقد رأوا عدد المهاجمين ورأوا الأسلحة فى أيديهم فرفعوا أيديهم مستسلمين .. (بسيونى) و(بسيونى) و(بسيونى) و(بسيونى) و(بسيونى) لم يكن لهم نفع كبير .. لقد تخلوا عن عملهم لدى أول تهديد حقيقى ..

ترى (عبير) عددًا يقرب من عشرة شبان ـ فتية وفتيات ـ يتقدمون داخل طرقات البناية . يمكنها أن تراهم من منظور عين الطائر كأنهم فئران فى متاهة ..

المشكلة أنها كانت هى الفأر هنا ..

لابد من البحث عن مكان ما ..

تراهم على الشاشة يتقدمون .. يبدو من حركتهم أنهم يفتشون قاعة تلو أخرى .

ماذا دهاهم ؟.. لماذا أصيبوا بالجنون ؟.. هذه مجرد لعبة ..

لابد من الفرار لموضع ما ..

هكذا انتزعت رافعة معدنية صغيرة كسلاح ، وفتحت باب الحجرة وخرجت .. منظر (مختار) وهو يموت ركلاً لا يفارق مخيلتها .

مرت بغرفة نومها .. لِمَ لا ؟.. ربما لو فتحت الخزانة وتوارت فيها إلى أن تزول هذه العاصفة ..

هكذا دلفت إلى الغرفة المريحة المكيفة خافتة الإضاءة ، وفتحت خزانة الثياب ثم خطت داخلها . هنا لاحظت لدهشتها أن هناك بابًا آخر فى الجزء الخلفى من الخزانة ..

مدت يدها فى حذر وتلمست المقبض ..

إنه يدور ..

هذه الخزانة باب يقود لغرفة نومها إذن ...

فتحت الباب فوجدت أنها تنظر إلى غرفة تحكم تشبه تلك التى كانت فيها ، لكنها أكبر .. إضاءة زرقاء خافتة .. شاشات أكثرها مظلم .. فراش فى ركن الغرفة ومنضدة صغيرة عليها بقايا طعام ..

وذلك الرجل يجلس وظهره لها يحدق فى الشاشة أمامه ..

لم تعرف من هو لذا دنت منه بحذر على أطراف أصابعها وهى ترفع تلك الرافعة .. حسب قواعد أفلام الرعب القديمة سوف تجده ميتًا ويسقط عن المقعد ، وحسب قواعد أفلام الرعب الأحدث سوف يلتفت لها لتجد وجهه متآكلاً ودودة تزحف خارجة من محجره .. لكنه حى ...

لم يتحرك .. فقط دوى صوته الإيرلندى الجهير :

ـ « مرحبًا يا دكتورة (عثمان) .. »

(فلاهرتى) !.. من سواه ؟

هاتان الأذنان اللتان توشكان على الانفجار بالدم هما أذناه حتمًا ..

هتفت غير مصدقة :

ـ « أنت هنا منذ البداية ؟ »

قال دون أن يلتفت :

ـ « بالطبع .. ما جدوى التجربة من دون أن أراقب وأسجل كل شىء ؟.. كنت أتوقع أن تسجلى أنت ، ثم فطنت إلى أن التركيز فى اللعبة يكفيك .. »

ـ « لا أفهم سبب هذا الهياج بين اللاعبين لكنه حقيقى .. »

ضغط على بعض الأزرار ، وقال :

ـ « كنت أتوقع شيئًا كهذا لكنى حسبت أن ربطات الكاحل ستسيطر عليه .. الحقيقة أن الهوائى كان كعب (أخيل) فى هذه اللعبة المحكمة .. »

ـ « ما الذى يدفعهم للثورة أصلاً ؟ »

نهض فى بطء واستدار لها لترى وجهه الأحمر المحتقن بالدم وقال :

ـ « تعرفين أن هدف هذه التجربة هو دراسة استجابة الناس للسلطة متمثلة فى صوت يأمرهم بعمل ما يجب عليهم .. الأنظمة

الدكتاتورية هى شطرنج من نوع خاص جدًا .. كان علينا أن نرى إلى مدى يمكن للناس أن يتمادوا فى أفعالهم إذا عرفوا أن هذه الأفعال تأتى بأوامر عليا ، وبرغم هذا تلك الأفعال تقتل زملاءهم ! »

قالت فى حيرة :

ـ « تعنى : تخدرهم .. »

اهتز بالضحك المكتوم ، ثم قال :

ـ « بل القتل .. هذه المسدسات تقتل .. لقد اكتشفوا هذا مؤخرًا بعد الضحية الثانية وهو بالطبع ما لم تعرفيه أنت .. هكذا لم تعد هناك أوهام .. من ينفذ الأمر يقتل صاحبه . برغم هذا هم فعلوا ذلك .. فضلوا الاستجابة للأمر على أن يتمردوا .. لم يأت التمرد إلا متأخرًا جدًا .. »

ضربت المنضدة بقبضتها فى جنون :

ـ « إذن من ماتوا ماتوا فعلاً !.. كنت تعرف هذا ! »

ـ « طبعًا .. »

ـ « وتركتمونى أتسلى على القطع بلا رحمة ! »

ـ « ما كنت لتفعلين من دون سبيل آخر .. لابد من الخدعة .. »

ـ « وطبعًا اخترت مصر لأنك لم تجرؤ على عمل هذه التجارب فى الولايات المتحدة .. »

ـ « طبعًا .. لكن لا تظلمى المصريين ، فهم لا يعرفون حقيقة هذه اللعبة .. »

قالت وهى تعقد ذراعيها على صدرها :

ـ « لكن لا تفرح بنتائجك . كانوا ينفذون لأن خدعة القيد الملغم حول الكاحل مقنعة .. هم كانوا يتصرفون من منطق (إما أن أقتل أو أُقتَل) .. »

ـ « لم تكن خدعة .. كانت قنبلة حقيقية . الحقيقة أن هذا القيد كان يؤدى أشياء عديدة منها التتبع اللاسلكى ، وقياس بعض المؤشرات مثل الحرارة وضغط الدم وسرعة النبض ونسبة الأدرينالين .. هذه النتائج كلها عندى .. لكن لو أردت رأيى ليس منطق (أقتل أو أُقتل) هذا كافيًا للقتل .. رأيى أن الشخص القويم يفضل الموت على أن يفتك بواحد آخر .. »

هوت بالرافعة الحديدية على لوحة المفاتيح أمامه فتناثرت قطع البلاستيك ..

ـ « أنت وحش .. يروق لى أن أعرف رأيك العلمى فى مشاعر من أحطم رأسه ..! »

وثب للخلف بخفة فهوت على شاشة كبيرة بجواره ..

تناثر الشرر مع قطع الزجاج ...

قال لها وهو يثب لمكان آخر :

ـ « لو كنت مكانك لحافظت على حياتى .. أنا الوحيد الذى يمكنه إخراجك من هنا سالمة .. هناك نحو خمسة عشر شابًا غاضبًا وأنت تعرفين كيف يتصرف الدهماء عندما يغضبون .. سوف يمزقونك كما فعلوا مع مختار .. »

ثم أخرج جهاز هاتف محمول من جيبه ، وقال :

ـ « بينما أنا قادر على استدعاء النجدة .. لن نخرج من هنا إلا فى حراسة الجيش .. »

كان كلامه منطقيًا .. الأدهى أنها لو هشمت رأسه فهى لا تعرف كيف تطلب المساعدة . يمكنها طلب خالتها لتطلب الشرطة ، لكن هذا سيحتاج إلى وقت طويل يكون فيه الأوغاد قد هشموا كل شىء ووجدوها ..

قالت فى غيظ :

ـ « إذن أطلب النجدة .. »

ـ « يجب أن أعرف أولاً ما ينوون عمله .. »

* * *

ما ينوون عمله كان واضحًا على شاشة داخلية تظهر وجوهًا غاضبة تفتش .. تحطم كل شىء ..

هؤلاء الفتيـة الذين دفعوا دفعًا إلى قتل بعضـهم يقومون الآن بالانتقام ..

ثورة العبيد بقيادة سبارتاكوس . كانوا يرغمونـنا على أن نمـوت فى المصارعة فى الحلبة .. الآن سوف نموت ولكن سنأخذهم معنا ..

من حسن حظها أن البناية مليئة بالغرف .. هذا يضيع وقتًا ..

تنظر إلى الشاشة وينظر (فلاهرتى) ..

الحصـان (أشرف) يرسم حرف L واسعًا وهو يتقدم مـن غرفة لأخرى .. الفيل (مها) تصوب نفسها باتجاه مـائل .. الوزير (سمير مصطفى) يتقدم يمينًا ويسارًا .. الحصـان (غـادة) تدخـل غرفة أخرى وتفتشها بعناية ...

إن (مها) تحمى باب هذه الغرفة بالذات ..

ثم يتقدم الوزير ببطء كى يقتحمها ..

هنا وثبت (عبير) إلى الخلف ..

فتحت الباب الذى جاءت منه ، وعبرتـه إلـى الخزانـة وأغلقت الباب من جديد .. وهناك وقفت فى الظلام تصغى للضوضـاء فى الجهة الأخرى ...

إن (فلاهرتى) لم يجد سبيلاً للفرار ...

كش .. مات ..

محاصر بالوزير والفيل والحصان ..

لا يمكنه الخروج من الغرفة .. لا يمكنه أن يقتل ..

سمعته يقول بلهجته الأيرلندية :

ـ « اسمع .. يمكننى أن أشرح .. »

لكن صوت (سمير) دوى يقول :

ـ « لا داعى للشرح .. أنت ذلك الوغد الأمريكى الذى رتب كل شىء .. مختار كان يعرف كل شىء وقد تكلم .. »

وصاحت (مها) فى توحش :

ـ « كش مات ! »

تسمع عبير صوت الصراخ .. جسد يهوى على الأرض ... صوت ضربات .. ركلات .. صفعات ..

يبدو أن الغرفة صارت تعج بالبيادق ...

يبدو أن (فلاهرتى) يموت ...

أخيرًا ساد الصمت إلا من صوت أنفاسها وهى تصغى حيث وقفت فى الخزانة المظلمة .

سمعت من يقول :

ـ « فلنكمل التفتيش يا شباب ! »

قال (أشرف) فى ثقة :

ـ « لا يوجد أحد .. أنا واثق من هذا .. هذا الذى اصطدناه فى الخارج قال إن اللعبة يتحكم هو والأمريكى فقط فيها .. »

هتفت (مها) فى دهشة :

ـ « لكن الصوت الذى يصدر الأوامر للفتيات أنثوى .. »

ـ « يستعملون جهازًا يغير طبقة الصوت للتمويه .. هناك برامج كمبيوتر تحيل صوتك صوت طفل أو امرأة .. أنا أعرف

يقينًا أنه ما من شخص يمارس اللعبة سوى هذين .. الباقون حراس .. »

تنفست (عبير) الصعداء .. إن (مختار) قد قرر أن يقوم بعمل طيب أول وأخير فى حياته .. لقد أخرجها من المسئولية تمامًا .. بالواقع ألغى وجودها وهى ليست نادمة على ذلك .. ثم سمعت من يسأل :

ـ « ماذا سنفعل الآن ؟ »

ـ « هل هذا هاتف محمول ؟.. انظر لترى إن كان قد تحطم أثناء اعتدائنا على هذا الأمريكى .. لا .. هو سليم .. حمدًا لله !... سوف نتصل بكل رقم نعرفه كى يخرجونا من هنا ... »

وبدأت الأصوات تبتعد ومعها عادت تتنفس ....

هنا رأت المرشد واقفًا فى وسط الحجرة ينتظر وهو يداعب قلمه الشهير ..

قال لها بطريقته السمجة :

ـ « هلم يا فتاة !.. لقد لعبت مباراة جيدة ومن المؤسف أن القطع تمردت قبل النهاية !... لو حدث هذا فى كل مباراة لظللنا من دون شطرنج للأبد .. »

قالت وهى تنزل من الخزانة إلى أرض الحجرة :

ـ « ماذا سيحدث ؟ »

ـ « لا شىء .. سوف ينتظر هؤلاء الشباب قدوم نجدة .. ولسوف تصلهم وبهذا تنتهى فصول هذه المأساة .. سوف يسمعون عن امرأة جاءت الجزيرة لتلعب بفريق الفتيات لكنهم لن يجدوها أبدًا .. »

ثم مد لها يده ...

أمسكت بها ومشت معه إلى باب الغرفة ..

سألته وهما يخرجان :

ـ « كل هذا بدأ من (ب 4 م) ؟ »

ـ « مليون معركة ومليون موقف ومليون مغامرة .. هذا هو الشطرنج مهما كانت بداية المباراة بسيطة .. على كل حال ما زلت أؤمن بأن افتتاحية (جامبيت الوزير) أفضل نوعًا .. لكن هذا شأنك .. »

* * *

« مستر لافا لافا .. شى كول مى مستر بومباصتيك .. سيز أم رو ... رو .. رو .. روماتطك .. »

* * *

فى القصة القادمة تعيش (عبير) مغامرة مثيرة مع بحارين .. أحدهما برتغالى خبيث والآخر عربى سليم النية .. علاقة غريبة جدًا ربطت بين الرجلين وأدت لنتائج وخيمة لكنها تدعونا للفخر . هذه قصة طويلة على كل حال سوف تفهمها فى الكتيب القادم ..

* * *

تمت بحمد الله



مغامرات ممتعة
من أرض الخيال

روايات مصرية للجيب



د. أحمد خالد توفيق



هل تبدأ بطريقة (روى لوبيز) أم الطريقة الإنجليزية ؟.. لعلك تفضل الصقلية .. ربما تفضل جامبيت الأسقف أو دفاع الفارسين .. يبدو أنك من الطراز المولع بجامبيت (بتروف) الدفاعى .. لا تحاول أن تخدعنى فأنا أرى هذا فى عينيك .. ! .. مهما كانت طريقتك فمن المؤكد أنك ستعانى كثيرًا مع (عبير) فى هذه اللعبة الفريدة من نوعها : الشطرنج الآدمى ..

أما كيف يلعبون هذه اللعبة ، ولماذا وجدت (عبير) نفسها فيها ،فتفاصيل تجدها بين دفتى هذا الكتيب ..

العدد القادم
بحّاران

الثمن فى مصر 300
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم



